

لِسَانُ جَالٍ جَمْعِيَّةِ الْعُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ الْجَزَائِرِيِّينَ



جريدة الصراط العدد السادس

يوم الاثنين 4 رجب 1352
الموافق ل 23 أكتوبر 1933

تصدرها الجمعية تحت إشراف رئيسها الأستاذ عبد الحميد بن باديس
ويرأس تحريرها الأستاذان العقبي و الزاهري

مدارس الحكومة العلمانية

والمدارس التصرانية

أَيَّتَهُمَا يسوغ للمسلمين أن يقصدوها بأبنائهم

نحبّ لأبنائنا أن يتعلّموا اللغة الفرنسيّة وما يُعلّم باللغة الفرنسيّة فهي لغة علميّة عالميّة ولغة الأُمّة التي تربطنا بها روابط اجتماعيّة والحكومة التي تتّصل شؤوننا ومصالحنا بها .

نحبّ لأبنائنا هذا دون أن نرضى بأن يُمسّ شيء ولو قليلا من أمر عقيدتهم وصبغتهم الدّينيّة لأنّ العقيدة والصّبغة الدّينيّة عندنا هي فوق كلّ شيء وقبل كلّ شيء وأعزّ من كلّ عزيز وأعظم من كلّ عظيم .

فلهذا يجب علينا عندما نأخذ بيد أبنائنا لتعلّم اللغة الفرنسيّة وما يُعلّم بها أن نبحث عن المدرسة التي تُريد تقديمهم إليها هل هي من المدارس العلمانيّة المحضة التي لا تتعرّض للدّين والعقيدة لا بشيء تعرضه على الصّبيان ولا بشيء تناقشهم فيه ولا بكلمات دينيّة يفتتحون بها الدّرس ولا بدعوات دينيّة تُقام في بعض الأوقات - أم هي مدرسة دينيّة لا تخلو من شيء من هذا ولو كان قليلا .

نعم يجب علينا وجوبا أكيدا أن نتحرّى في كلّ مدرسة نريد أن نقدّم لها أفلاد أكبادنا هل هي من هذا أم من ذاك . فإذا كانت علمانيّة قدّمنا لها أبنائنا ونحن مُطمئنّون على عقيدتهم وإن كانت دينيّة تركناها لأبناء دينها الذي تنتمي إليه .

لا عتب على المدارس الدّينيّة أن تعمل لبثّ عقيدتها في تلامذتها فذاك من حقّها ومن مُقتضى صبغتها وبرنامجها وإثما اللوم والتّكثير على من لا يدين دينها ولا يرضى لأبنائه أن يدينوا دينها ثمّ يقدّمهم إليها .

قد يقول بعض رجال هذه المدارس أو بعض الذين يقمّون بأبناءهم إليها : إنّها لا تُلقِي أمور الدّيانة إلا لأبناء دينها . وقد يكون الأمر هكذا بعض الشّيء ولكن لا بدّ من كلمات دينيّة تفتح بها الدّروس ودعوات دينيّة في بعض الأوقات والولد الصّغير بسذاجته وليونة قلبه وطبيعة التّقليد التي فيه وسُرعة تأثره برفاقه - الولد الصّغير بهذه كلّها لا بدّ أن ينطبع بشيء من تلك الكلمات والدّعوات الدّينيّة التي هي ضدّ دينه الإسلام الذي يهون على أبيه أن تخرج روح ولده من جسده ولا يخرج منه . فمن واجب هذا الأب ومن حقّ ابنه عليه أن لا يُعرّضه لشيء من هذه الفتنة الخطرة وإذا عرّضه لشيء منها فإنّه يكون كمن رضي بالخروج من الإسلام ومن رضي لأحد بالخروج من الإسلام كان كمن خرج منه .

إنّ مدارس الحكومة العلمانيّة المحضة موجودة بالقدر الذي هي موجودة عليه فليؤمّمها المسلمون بأبنائهم دون غيرها من كلّ مدرسة لها صبغة دينيّة غير إسلاميّة وبذلك يكونوا قد أوصلوا أبنائهم إلى اللغة الفرنسيّة وما يُعلّم بها دون أن يصيبوهم بشيء في دينهم وعقيدتهم .

إنّنا لا نقصد بكلامنا هذا إلا النّصيحة لإخواننا المُسلمين ببيان ما يجب عليهم في أبناءهم أمام دينهم دون أن يكون لنا أدنى اعتراض على ما تقوم به المدارس الدّينيّة غير الإسلاميّة ممّا تراه من واجبا مثل ما نرى نحن ما نقوم به في مقامنا هذا ممّا هو واجب مُؤكّد علينا . ولكلّ وجهة هو مواليتها فاستبقوا الخيرات .

بسم الله الرحمن الرحيم

(جمعية العلماء المسلمين , وأشباه القوم المفسدين)

للغرب الإفريقي ابن عالم بار نسله بنو هلال وأنجبه المغرب الأقصى , هو العلامة الأستاذ محمد تقي الدين الهلالي المدرّس بالهند , لهذا الأستاذ شهرة علمية إصلاحية عظيمة بالشرق ومقالات رثانة في صحف وهو - على بُعد عن الغرب الإفريقي لا يفتر عن العناية به والتتبع لأحواله والكتابة عنه , وها هو اليوم قد أتحفنا بهذا المقال النفيس الذي نشرناه فيما يلي , شاكرين لفضيلته عنايته وفضله :

- 1 -

قال الله تعالى (>> ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يُذكر فيها اسمه وسعى في خرابها أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم <<) صدق الله العظيم .

لم يزل الناس يرقبون جمعية العلماء في الجزائر وأعمالها منذ نشأتها حتى الآن ويلحظونها بعين الإعجاب والسرور , بل عدّوها منقبة وفخرا للمسلمين في المعمورة كلها وعموما ولأهل الجزائر خصوصا لأنّ هذه الجمعية بعد جمعية علماء الهند هي ثانية اثنين , ولأنّ الناس لم يكونوا يأملون من أهل الجزائر الذين يظنون أنّهم نسوا العربية والإسلام من زمان حتى إنّ المسبوق منهم إذا دخل المسجد ليُصلي ورأى الإمام راكعا قال له << أتاندي مسيو >> بدلا من قول المسبوق في مصر للإمام إنّ الله مع الصّابرين , يريد منه بذلك انتظاره ليُدرك الركعة . وقد سمعت وقرأت من هذا الشيء الكثير , واحتجبت وأبنت أنّ تلك الشكاية ظاهر عارها عن الجزائريين ولكن بعض الناس لم يشأ أن يرجع عن اتهام الجزائريين بالجهل والاستعجاب وأصرّ على ذلك إلى الآن هذا هو اعتقاد عامة أهل المشرق وجلّ خاصّتهم أو كلهم حتى ظهرت مجلة الشّهاب الغراء طافحة بالمقالات المتنوّعة مكسوّة حلّة جميلة من البلاغة العدنانية الخالصة فلم ينقض عجب الناس من هذه المفاجأة إذ لم يكن يخطر ببال أنّ أحدا من أهل الجزائر يعرف العربية العامية لأنّ السّائحين من أهل المشرق أطبقوا على أنّهم لقوا في فيشي وغيرها أهل الجزائر فما أمكنهم التفاهم معهم إلاّ بالّلغة (الفرنسية) فضلا عن أن يكون فيهم أدباء فُرسان في ميادين الفصاحة وعلماء فطاحل مُتبحّرين في ميراث محمد صلى الله عليه وسلم , ومن ذلك العهد أخذ رأي الناس يتغيّر في أهل الجزائر واستبشروا وذهب عنهم اليأس . وعلموا أنّ في الرّماد وميض نار يوشك أن يكون لها ضرام , علموا أنّ هناك نهضة علمية وأنّ أبناء يعرّب في الجزائر وإخوانهم القبائليين المُستعربين لم يكونوا ليستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير , لأنّ محمّدا رسول الله هو بحر العلم والمعارف الزّاهر , وهو المثل الأعلى في الأخلاق الكريمة وما حييت أمم الغرب بعد موتها , ولا استأنست بعد توحّشها ولا تمدّنت بعد أبودها إلاّ بقبسة اقتبستها ورشفة ارتشفتها من فضلات علم محمّد النبي الأمي رحمة العالمين , استبشر العرب والمسلمون وصاروا يعدّون الجزائر فيما يعدّون من شعوبهم الحيّة بعدما كانوا يترجمون عليها ويتأسّفون على فقدها ثمّ أطردت حركة العاملين لإحياء النفوس بإحياء العلوم والأخلاق في الجزائر إطرادا مُستمرّا حتى وصلت إلى تأليف جمعية العلماء فازداد الناس استبشارا وتقوّلا وذهب عنهم الرّوع الذي كان يُساورهم , فلم يرعهم إلاّ الشّيطان قد نفخ في أنوف قوم يُحبّون الصّيد في الماء العكر وآخرون مألّوهم لأغراض نفسية سخيّة اشتروها بدينهم وعروبته

وشرف أمّتهم وبئسما اشتروا , وأوشاب من العوام الجهّال المساكين أتباع كلّ ناعق والذي تولى كبره منهم له عذاب أليم , فأخذ هؤلاء الأثابة الأمشاج يكيّدون كيّدا (>> **والله يكيّد كيّدا** <<) أراد هؤلاء المشائيم أن يقضوا على جمعيّة العلماء ومشروعاتها وعرسها في مهدها قبل أن تُؤتي ثمارها اليانعة التي تعوق شياطين الإنس المتأكلين بالدين عن مآكلهم وساءهم أن يروا الحياة تدبّ في جسم الأمة الجزائرية المليئة التي توالى السّنون على أرض عقول أبنائها الخصبة وأرادوا أن يفجعوا العالم الإسلامي والعربي وسائر أهل الشرق بنأ موت الجمعيّة وموت إصلاحها وغور ينبوع نورها ولم يرقبوا في الأمة ولا في الدين إلا ولا ذمة وقست قلوبهم وغلظت طباعهم فلم يرقوا لحال أبناء الجزائر ونشئها الذين بدعوا يتذوّقون لبان العلم ويُطفنون لهيب ظمأهم بماء الحياة , وأرادوا بهم كيّدا ليُردوهم ويُردوهم في حافرتهم وينكصوهم على أعقابهم ويندوهم ويدسوهم في التراب ألا ساء ما يزرّون .

وقع هذا النّبأ

وقع هذا النّبأ على المسلمين من مصر إلى الصّين وقوع الصّاعقة فصعقوا له وخرّوا مغشيا عليهم من هوله فلما أفاقوا تضرّعوا إلى الله واستغاثوا به وقالوا يا الله للمسلمين يا الله للمساجد والمدارس التي يستقي منها أبناء الجزائر غلمانا وشبّانا وكهولا وشيوخا ماء حياة قلوبهم وسعادة أرواحهم واضطرب الناس لهذا النّبأ أيّما اضطراب وكتبت فيه الصّحف فصولا طويلا وصار حديث الناس وشغلهم الشاغل .

عمل هؤلاء المُشاغبين والحكومة الجزائرية

لقد جرّ هؤلاء القوم على حكومة الجزائر والحكومة الفرنسية بأسرها جريمة هي شرّ وأدهى من جريرتهم على الشعب والقرآن والدين لأنّ هذا النّبأ أثار ثائر الساخطين فضجّوا ضجيجا وأطلقوا ألسنتهم وأقلامهم في الحكومة الفرنسية وزاد سوء ظنّهم بها .

نصيحة لحكومة الجزائر

نحن هنا في الشّرق نُشاهد الأمور ونُدرك دقيقتها وجليلها , لأنّنا جالسون على مرقب وفي أيدينا مجاهر مُكبّرة , وقد علمنا جميع ما ينتقده المسلمون على سياسة الحكومة الفرنسية ولم نر الناس تألموا لحادثة ما تألموا لمنع العالم الدّاعي إلى الله الأستاذ السّعيد الزّاهري من الوعظ وقبله منع الأستاذ العلامة الشّيخ الطّب العقبي من الوعظ في مسجد الجزائر , إنّ أعداء فرنسا قد استغلّوا هذه الحادثة ونشروا بها دعاية مُضرة جدا بسمعة فرنسا ومصالحها في الشّرق ضررا بالغا فليتأمل حكام الجزائر وأولوا الأمر فيها ولينظروا في العواقب والنتائج , فإنّ اضطهاد جمعيّة العلماء المُصلحين في الجزائر جنائية على فرنسا قبل كلّ أحد من دون أن يكون لها فيها نفع أصلا فإنّ الناس إذا مُنعوا من درس كتابهم و حديث نبيّهم في المساجد ذهبوا إلى بيوتهم وما زادهم ذلك إلا رغبة وكانت عواقبه وخيمة , هذه نصيحتنا لأولي الأمر في الجزائر .

المصلحون خير للأمة وللحكومة من أضدادهم

المصلحون خير للحكومة لأنهم متعلمون متنوّرون متديّنون يوفون بعهودهم ويحفظون وعودهم ويصلحون في الأرض ولا يفسدون , المصلحون عضد الحكومة الأيمن في ترقية البلاد أخلاقيا والأخلاق هي رأس المال وعلما ودينيا ودنيويا , والمصلحون لهم طرق وملكات يقتدرون بها على تربية النّسئ وإنقاذ الشّعب من الجهل والردائل لا تجدها الحكومة عند غيرهم ونحصر كلامنا في الوجهة الأخلاقيّة التي إن صلحت جاءت السّعادة تسعى للحكومة والأهالي , فقلّت الجرائم أو فقدت وصدقت العهود وفقدت البطالة والتبذير والفجور وأقبل النّاس على أعمالهم وأقبرت دور القمار والدّعارة والسّكر وامتألت المدارس والمساجد والمزارع والحوانيت وقاعات المحاضرات فلا يُفلس تاجر ولا يتأخر فلاح عن دفع ضريبة ولا يزيّف أحد نفودا وينعدم قتل الغيلة والاعتداء وينشأ شبّان جدد تثق بهم الحكومة في مباشرة جلائل الأعمال إذا عاهدوا وقوا وإذا حدّثوا صدقوا وما أحوج الحكومة إلى أمثالهم لأنّها تقدر أن تعتمد عليهم إذ يؤدّون واجباتهم ووظائفهم بوازع من أنفسهم الطّيبة وعقيدتهم الخالصة ولا تُميلهم رياح الأهواء والفتن لا خوفا من عقاب الحكومة فإن الذي يخدم الحكومة ويؤدّي واجبه إليها خوفا منها يكون دائما متربّصا بها الدّوائر ومنتظرا الفرص فمتى قدر على خيانتها سرا أو جهرا خانها والحكومة لا تعلم الغيب وربّما ارتكب الخيانة لإرضاء شهوة خسيصة من شهواته إذ لا دين له ولا أخلاق وقد ضمن له شيخه بزعمه أنّ ما عمل من الدّنوب يُغفر له ولا تمسّه النّار وإن قتل سبعين نفسا إلى غير ذلك من الخرافات المستقرّة في دماغه , وإن ارتابت الحكومة فلنلق نظرة على الفسقة والمجرمين فإن وجدت أكثرهم من الإصلاحيين فلتنظّم إلى جانب أعدائهم وإن وجدت أكثر المجرمين من أتباع من يملكون الجبّة والنّار بزعمهم ويتصرّفون في الأرزاق والأعمار والصّحة والمرض والنّصر والخذلان الخ الخ فليت شعري ماذا تركوا لله ! فناهيها ذلك برهانا على صدق قولنا وخلوص نصيحتنا وكاتب هذه السّطور من أهل المغرب يعرف حقيقة الفريقين وباطن أمرهما وظاهره .

< (قصّة) >

كنت في ناحية العين الصّفراء في العقد الرّابع من هذا القرن ورأيت أهل البادية يتحدّثون بأخبار كثير من الدّجاجة الذين يزعمون أنّهم أهل الوقت وأنّ الوقت الذي تتعطل فيه آلات الفرنسيين ويسيل سلاحهم بالماء ويتولّى الحكم والسّلطنة صاحب الوقت قريب , فكم من دجاجة كانوا يطوفون ويبثون أمثال تلك الخرافات ويحثون العامة الجاهلين على الاستعداد للحرب ويعدّونهم بالإمارات ويبيعون الولايات بيعا فيقول أحدهم أيكم يشتري قيادة (العرش) الفلاني بخمسمائة فرنك فيقول أحد الجهلة أنا وينقده الدّراهم ويعدهم ويؤمّيهم وما يعدهم الشّيطان إلا غرورا , فكم يجرّ هؤلاء الأولياء أولياء الشّياطين من ولايات وبلايا على الأمّة والحكومة وقد ذهبت أرواح وأحوال في وقائع من فتنهم ليس لها سبب إلاّ الولاية والقبطانيّة الكاذبة والحكومة جديرة أن لا تثق بهذه الطّائفة وإن أظهرت لها الميل لأنّها جاهلة , وقد قال العلماء : عدوّ عاقل خير من صديق جاهل , وكلّ من تلقى درسا من دروس المصلحين يكون ترياقا له فلا يقع في حبال الدّجالين .

محمّد تقي الدّين الهلالي

يُنبع

وهابي

(ولا تتابزوا بالألقاب بيس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون)

قرآن كريم , للشيخ السلفي الكبير رئيس لجنة العمل الدائمة
لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين

وقفت على ما جاء من مقال العلامة الحجوي الوزير بالمغرب الأقصى في شأن إخواننا الحنابلة الذين يُدعون بل يُنبزون بالوهابيين منذ قيام العلامة المرحوم الشيخ محمد بن عبد الوهاب القائم بدعوة الإصلاح والدّعاء إلى الكتاب والسنة كما جاء عن الله وعن الرسول والرجوع إلى ذلك وطرح ما أحدث المبتدعة المسمّمين - باسم المفعول - بالباطنية المدسوسة والموروثة منذ القرن الرابع عند قيام الدولة الفاطمية من مغربنا هذا بجحافلها واحتلت القاهرة وسمّمت الأمة كافة وبعض العلماء خاصة كمحي الدين بن العربي وابن الفارض والنجم الإسرائيلي وابن سبعين وابن سينا الذين أحدثوا قولة القطب والغوث والأبدال والسبعة والسبعين والأربعة والأربعين إلى غير ذلك مما أبطله العلم الصحيح ولم يعترف به كالديوان وتصرف الأموات وبناء القبور وزخرفتها وإعلاء القرب والطواف بها , ولكن أمثال الدجوي الأزهري يُجادلون بالباطل ليدحضوا به الحق الذي قلنا به وقال به العلامة الحجوي وزير المعارف , وقد استحسنا أشد الاستحسان ما ساق في شأن إخواننا الحنابلة التجديين , والحال أننا قد وقفنا أيضا في كتاب تاريخ الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى على جملة في شأن آل السعود والإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب وسنورد ذلك بعد إيراد جملة وجيزة ذكرها صديقنا العلامة الإمام الإصلاحي الشيخ محمد رشيد رضا خليفة الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده رحمه الله , قال : - أعني الشيخ رشيد - إني لا أعلم على وجه الأرض مذهبا يسمّى وهابيا وإنّ هؤلاء الذين تنبزونهم بالوهابيين حنابلة , وإنا الدولة العثمانية لما رأت النهضة التي قام بها الداعي إلى السنة المرحوم الشيخ محمد بن عبد الوهاب ونصره آل سعود في القرن الماضي خشيت أن يعظم أمر العرب فدعت علماء السوء للطعن في الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأنصاره آل سعود لإحباط مساعيهم , وعلماء الدنيا كما قال الغزالي رحمه الله كثيرون الوقوف بأبواب السلاطين , فكتبوا وألقوا وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق والعياذ بالله , انتهى . ما قال الأستاذ صديقنا الشيخ رشيد رضا ببعض التصرف إذ لم يحضرني لفظه , والمعنى الذي أردناه الآن أنّه :

إذا كان من الممكن أن نعذر أولئك العلماء الذين سخرتهم الحكومة التركية الظالمة بأنهم مكرهون أو مغفلون أو جاهلون بالحقائق ولم يسعهم البحث والنظر والاستدلال بالتدبر فليس بالممكن أن نعذر أمثال الدجوي وأمثال أصحاب جريدة أو جريدتين عندنا بالجزائر نرى أصحابها لا يكادون ينطقون إلا بقوله تعالى : (**>> إنما المؤمنون إخوة <<**) والذم والطعن فيمن يُفرّق بين المسلمين حتى المعتزلة منهم وسائر المبتدعة من الفرق المخالفة في الفروع وسلمنا لهم ذلك وكذلك سمعناهم يقولون أنّ إنكلترا وإيطاليا كليهما تسعى في إحباط مساعي ابن السعود المرجو منه تقوية ولايته وتعزيز الحرمين الشريفين وإصلاحها وبتّ الأمن في الحجاز حسب المشاهد ليكون ذا شوكة وليطهر الحجاز من الكفر والشرك تطهيرا وبأنّ إنكلترا هذه لا تُحب أن يرضى مسلموها غيرها وبأنّ من طبعها الدسائس والإيعاز بما من شأنه التنافر والتباين بين المسلمين عموما وحكوماتهم خصوصا إلى غير ذلك مما يعرفه كل من له أدنى إلمام بأحوال المسلمين وإنكلترا معهم , وإنا لما كتبنا منذ أعوام بعض المقالات معترضين على طائفة مخالفة لجماعة من مذهبنا المالكي قاموا بالتكثير علينا مع أنّ القضية محلّية خاصة وسلمنا أنّ التوفيق بين

المُسلمين جميعا واجب ولم نقل بغيره قط ومعاذ الله أن نأخذ بغير ما أخذ به فطاحل العلماء والكتاب من التسامح وجمع شمل الأمة وأن لا نعتبر غير الأصول الإسلامية – فما بالهم الآن يحملون هذه الحملات المنكرة على الإخوان الحنابلة بدعوى الوهابية وهم في ذلك كما قيل :

(يقولون أقوالا ولا يعرفونها *** وإن قيل هاتوا حقا لم يحققوا)

ولا نتهمهم بأن إنكلترا حرّضتهم أو دسّت إليهم أو مدّتهم بشيء , وإنما نقول أنهم جهّال فسقة يعملون ضدّ العرب والعربية والإسلام وهم بذلك يُسخطون الله كما قال تعالى : (>> **واتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه <<**) ويُرضون إنكلترا وإيطاليا وهكذا الإخلاص وهكذا الخدمة ! !

وليعلموا أنّ الوهابية حنابلة من أهل السنّة وليسوا من المعتزلة الذين أنكروا علينا محاكمتهم فيما سطرنا وبأنّ المذهب الحنبلي السنّي من المذاهب الأربعة المُجمع عليها المرضية للاقتداء بها في الصلّاة وفي الأقوال والأفعال وزيادة على ذلك لما أننا مالكيون فهم في غاية الاقتداء والاتفاق مع مالك رحمه الله , وبأنّه عالم المدينة وأنّ غالب حججهم قال مالك كما في مسألة الاستواء وتجسيص القبور والبناء عليها والتوسّل بها وبناء القبر عليها والالتجاء إليها عند الشدائد والحلف بالمدفونين بها وغير ذلك من الاستشفاع الذي هو من الابتداع المتفق عليه بين المالكية المُخلصين والحنابلة العاملين بما نَبّههم إليه محمد بن عبد الوهاب كما نَبّهنا نحن أبو إسحاق الشّاطبي صاحب كتاب الاعتصام وأمثاله.

وقد علمنا وعلم كثير من العلماء المفكرين والمتأمّلين أنّ عمل الوهابيين في شأن زيارة القبور هو مذهب مالك بالحرف وطريقه , وثُلُفت الآن نظر المُخالفين من الدّجوي وأمثاله عندنا بالجزائر إلى ما في الشّفاء عموما في باب حُكم زيارة قبره صلى الله عليه وسلّم وقول عياض >> وكره مالك أن يُقال زُرنا قبر النبيّ صلى الله عليه وسلّم وقوله : قال مالك في المبسوط لا أرى أن يقف عند قبر النبيّ صلى الله عليه وسلّم ويدعو ولكن يُسلم ويمضي إلى أن قال – أعني إمامنا – مالك رحمه الله لا يُصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها .

أبو يعلى الزّواوي

يُتبع

إلى >> زيارة سيدي عابد ! <<

أحاديثنا في القطار

بقلم الأستاذ الزّاهري العضو الإداري لجمعية العلماء المُسلمين الجزائريين

>> من ألزم ما يلزمنا – ونحن نعالج حياتنا العلميّة المشرفة على الخطر – أن نُشخّص أمراضنا السّارية فينا تشخيصا تاما يُصيرها مُشاهدة لكلّ أحد ليتأتّى لنا أن نعالجها ونتعاون على مُقاومتها . وهذا المقال التّالي ممّا كُتِب لأجل هذا التشخيص فعسى رجال الأمة من أهل العلم والعمل والغيرة وكلّ ذي قُدرة على العمل أن يقوموا كلّهم بجميع أصنافهم لمُقاومة ما يُتلى عليهم من هذا وما تسبّب عنه هذا الدّاء وعلى الله الشّفاء << :

كنا في عربة واحدة من القطار الذي يقنّا إلى (سيدي عابد) وكانوا في الحظيرة التي وراءنا يتحدّثون ويتحاورون , ولكّني لم أكن أسمع ما يدور بينهم في المحاورّة والحديث , فقد كانت عربات القطار ودواليبه تُحدث ضجيجا هائلا شديدا يحول بين السّامع وبين محدّثه الذي يليه , ولقد تضايقوا بهذا

الضجيج وضجروا منه إذ منعهم أن يسمع بعضهم بعضا فجعل المتكلمون منهم يرفعون أصواتهم , ويُعيدون الجمل والعبارات , وجعل السامعون يستعيدونها منهم المرّة والمرتين والثلاث مرّات , فاسترعوا بذلك أسماع المسافرين الذين يركبون هذه العربة التي نحن نركبها فتركوا حظائرهم وأقبلوا على أصحابنا يستمعون لهم ويشتركون معهم في المُحاورَة والحديث , ووثب رفقائي أيضا إلى هؤلاء فلم أجد بُدّا من أن أقترّب منهم أنا الآخر كي أستمع لما يقولون , وأطلّلت عليهم برأسي فإذا فتى فوق الخامسة والعشرين من عمره ولكنه لا يزال دون الثلاثين , قد نشر على رُكبتيه نسخة من جريدة يومية كبرى تصدر بالفرنسيّة في مدينه وهران , وهو ينكت بسبابته اليمنى على صورة شمسيّة فيها لامرأة فانية عجوز , قد أكل الدهر عليها وشرب , وكان مُتأثرا مُنفعا , وكان يقول لهم بصوت فيه شيء كثير من الحزم والقنوط ما معناه : . . . إنها لم تكن شيئا مذكورا , فقد كانت خادمة بفندق من فنادق مدينة بوربدو (فرنسا) وكان أبوها دركيا بسيطا (عون جندرمة) وهُنالك في ردهة من ردهات الفندق رآها سيدي , . . . , شيخ الطريقة , . . . , فأعجب بها ووقعت من نفسه موقعا حسنا فتعرّف إليها , ثم رجع بها إلى الجزائر وأراد أن يتزوَّج بها فلم يُوافق الوالي العام للجزائر يومئذ على هذا الزّواج , ولكن الكاردينال لافيّجري رأى أنّ هذا الزّواج من مصلحة المسيح , ومما يجعل من مسألة تنصير المُسلمين في الجزائر من أسهل الأمور وأيسرها , ولا سيما في بلاد الصّحراء حيث يعظم نفوذ هذه >> الزّاوية << التي ستزوَّج هذه الفتاة من رئيسها , ثمّ عقد لشيخ الطريقة على هذه الفرنسيّة عقدة التّكاح في الكنيسة الكبرى , وبارك على العروسين بعد إجراء ما يجب إجراؤه من الطّقوس والتّقاليد , وكان ذلك في سنة 1870 , ولعلّ هذا الشّيخ كان أوّل عربي مُسلم (في الجزائر) تزوّج بأجنبيّة وهي بعدما كانت خادمة في فندق صارت - بفضل هذا الزّوج ويُمّنه - تُدعى >> أميرة الرّمّال << ولقد قضت منذ زواجها إلى الآن ثلاثا وستين سنة بين العرب المُسلمين يُحيطونها بكلّ تجلّة واحترام , ومع ذلك فقد بقيت إلى آخر لحظة من حياتها مسيحيّة على مذهب الكاثوليك أشدّ ما تكون تمسّكا بدينها ونصرانيّتها , وكانت تعطف العطف كلّهُ على المُضللّين المسيحيين فمدّت لهم يد المُساعدة وكتبت باسم زوجها شيخ الطريقة كثيرا من الرّسائل إلى (مقاديم) هذه الطريقة وأعيانها توصيهم خيرا بهؤلاء المُضللّين , وتأمّرهم أن يكونوا لهم أعوانا وأنصارا على كلّ ما يُريدون , فاستطاع المُضللّون - لذلك - أن يُشيّدوا في كلّ ناحية من أنحاء هذه البلاد (ولا سيما في الصّحراء) كنائس كثيرة , ومراكز كبرى للتّضليل والتّنصير , ولعلّك تعجب إذا قلت لك أنّ أكثر هذه الكنائس والمراكز التي بناها المُضللّون لتّنصير أطفال المسلمين وضعفاءهم إنّما بناها المُسلمون أتباع هذه الطريقة بأموالهم وبعرق جبينهم , فقد كانت هذه المرأة تأمر (باسم زوجها) القبيلة الفلانية مثلا بأن تقدّم إلى الأب الأبيض الفلاني كذا وكذا من المال يكتتبون بها فيما بينهم على المُعسر قدره وعلى المُقتر قدره فريضة من الزّاوية لا فريضة من الله , ثمّ تأمر هذه القبيلة باسم زوجها أيضا بأن ترسل إلى هذا الأب نفسه من شبّانها وفتيانها كذا وكذا عاملا يعملون له ما يشاء , وكذا وكذا بغلة أو حمارا لتحويل الحجر ومواد البناء وتشتترط على هؤلاء العملة أن يتزوّدوا بما يكفيهم من الزّاد والقوت , وبما يكفي دوابهم من العلف حتّى يرجعوا إلى أهلهم , وكثيرا ما تعاون هذه السيّدة بمبلغ ضخم من مال الزّاوية نفسها , وإذا أنت طالعت كتابها الذي اسمه : >> أميرة الرّمّال << وهي تعني بهذا اللّقب نفسها , علمت أنّها قد استغلّت لفائدة التّضليل والتّنصير نفوذ هذه الزّاوية إلى أقصى ما يُمكن من الاستغلال , وعلمت أنّها قد قامت خير قيام بالمهمّة التبشيرية التي ناطها بعهدتها الكاردينال لافيّجري مؤسّس إرساليات الآباء البيض في هذه البلاد , ولقد توقّي زوج هذه السيّدة ومضى إلى رحمة الله , فخلفه عليها وعلى رئاسة الزّاوية أخوه ووليّ العهد من بعده , فبقيت هذه المرأة المسيحيّة مُهيمنة على هذه الطريقة الصّوفيّة الكبرى تُدير شؤونها , ومُتصرّفة بها تأمر وتنهي , وتفعل

ما تشاء وتختار , ولقد سيطرت فيها حتى على الأمور الإسلامية الدينية البحتة , فهي التي كانت تتسلم كل ما يرد إلى الزاوية في البريد , ولا تطلع زوجها رئيس الزاوية من رسائله إلا على ما يبدو لها أن تطلعه عليه , ولقد اتخذت لنفسها قصرا بدعا يبعد عن الزاوية مقر زوجها بضعة أميال واتخذت لنفسها في هذا القصر كل ما يلزمها , ولها كاتب خاص يقرأ لها , وتلمي هي عليه أجوبة الرسائل التي تستحق في نظرها الرد والجواب , وهي التي تُنصّب على أتباع هذه الطريقة << المقادير >> : تُؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء , وكم عزلت من مقدّم إمّا لأته لا يتعصّب للطريقة تعصبا أعمى أو لأنه لا يعاون المضللين على حركة التضليل والتنصير وكم من مريد ومن مقدّم قد وصلته رسالة أو << إجازة >> مختومة بختم الشيخ , فهو يحتفظ بها احتفاظا شديدا << ويخبرها >> في كل يوم جمعة بالبخور ويُطيبها بالطيب اعتقادا منه أنها جاءت من سيده الشيخ , وما هي من سيده الشيخ , ولكنها من << المدام >> وليت شعري ماذا يصنع هؤلاء << المقادير >> بالإجازات التي يحملونها , والمريدون بالرسائل التي يحتفظون بها إذا علموا أنها زائفة , ولم تجئهم من الشيخ ؟ فهل يستمرّون على تطييبها وتبخيرها ! ؟ أم يُبادرون إلى تمزيقها أو تحريقها , على أي ما أظنهم إلا مُحفظين بها كما يحتفظون بالنفائس والأعلاق .

ومنذ بضعة أشهر كان أحد الصحفيين الفرنسيين زار هذه السيدة المسيحية في << زاويتها >> وجرى بينه وبينها حديث طويل نشره تباعا في هذه الصحيفة نفسها (وأشار إلى الجريدة المنشورة على رُكبتيه) ومما قال فيه : << ولما هممت بالانصراف من عندها طلبت إليها أن تقف لي لحظة قليلة لكي ألقط صورتها , فاعتذرت لي بأنها في لباس مُبتذل لا يُناسب التصوير , فقلت لها يكفي أن تستري رأسك وعُنقك ببخناق أو بجلباب , فأساءت فهم كلامي , وقالت لي في شيء من الغضب والكبرياء : << لماذا ؟ إنني فرنسية مسيحية قبل كل شيء , ولم أكن مُسلمة , ولا عربية في يوم من أيام حياتي , فكيف تطلب مني أن أسدل << النقاب >> على وجهي , وأحتجب كما تحتجب العربيات المسلمات الجاهلات . . . >> وأغرب ما في هذا الحديث الذي رواه عنها هذا الصحفي الفرنسي هو قولها له : << إنني لا أسف إلا على شيء واحد فقط وهو أنني لم أستطع أن أجعل اللغة الفرنسية هي اللسان الرسمي لهذه الطريقة الصوفية الكبرى فكم تمنيت أن أكتب بالفرنسية كل ما يصدر عن الزاوية من رسائل و << إجازات التقديم >> . بل وددت فوق ذلك أن أترجم إلى الفرنسية كل ما يقرأه أتباع هذه الطريقة من الأدعية والصلوات ومن الأوراد والأذكار ! . . . >> فكانها لم تكف بمطاردة العربية من هذه الزاوية حتى طمعت أن تترجمها إلى الفرنسية , وكأنها لم يكفها أن استغلت نفوذ هذه الطريقة لفائدة << الآباء البيض >> حتى طمعت أن تحقق هذه الأحلام والأمان . . . قال الفتى : والأمر العجيب هنا هو أن هذه السيدة لما أفضت إلى عملها وانتقلت إلى الدار الباقية في هذا الأسبوع قد أوصت بأن يدفنوها إلى جنب المرحوم زوجها الأول , فسأله أحد الحاضرين وقال : وهل عملوا بوصيتها ؟ قال : نعم , قد دفنوها حيث تُريد , فقال السائل : وإذا جاء أتباع هذه الطريقة يزورون قبر هذا الشيخ , فهل يزورونها هي أيضا ؟ وهي امرأة مسيحية على مذهب الكاثوليك ؟ ؟ ؟ فقال له : نعم لقد كانوا يستبقون إلى << زيارتها >> في حياتها , ويلتمسون منها البركة والخير فماذا يمنعهم اليوم أن يزوروا قبرها بعد مماتها ؟

وانتقلوا إلى الحديث عن << الوعدة >> فقال قائل إنها واجبة لا بدّ منها , وقال آخر إنها حرام لما فيها من كثرة التكاليف والتنفقات وقال ثالث هي لا بأس بها , وأكثرها من الكلام فيها , ولكن أعجبنى ما قاله الفتى في هذا الموضوع , فقد سمعته يقول لهم : إنّ الوعدة عندنا اليوم هي أن تخبر العشيرة ممّا

العشائر الأخرى أن << وعدتها >> تبتدى من يوم كذا إلى يوم كذا فإذا جاء اليوم الموعود خرجت العشيرة كلها نساء ورجالا إلى سهل من السهول الفسيحة , وتلحق بها العشائر الأخرى , فينصبون الأُخبية والخيام في صفين مُتقابلين بينهما ميدان واسع يركضون فيه الخيول , ويلعبون بالبارود , ترى صاحب << مزمار >> وصاحب << قلال >> هذا << يُزمر >> والآخر يضرب على << قلاله >> كما يضربون على الدفوف وهما يطوفان على أبواب الأُخبية والخيام : من خيمة إلى خيمة , ومن خباء إلى خباء , فيُنفتحهما أهل المروءة بما يطيبون عنه نفسا , وربّما تنافس الناس في بذل العطاء إلى هذين ولكنهم كثيرون جدا في كل << وعدة >> , فلا يكاد ينصرف هذان عن هذا الخباء حتّى يقف على بابه هذان الآخران , وهكذا يجيء آخران وآخران

وإذا جنّ عليهم الليل اجتمعوا حول الأُخبية وتحت القباب المنصوبة جماعات جماعات , وقد تصدر كل جماعة أحد المغنّين وهم يُسمّونه << الشيخ >> يُشنف أسماعهم بألحان بدويّة هي غاية في السّذاجة والبساطة , يُحاكي بها سير الحمار أو خبب الجواد , ولكنيّ أشهد أنّ هذا الشّعر الملحون الذي يتغنّى به << الشيخ >> في هذه الألحان البسيطة هو وإن كان في لغة ملحونة فهو موزون بنفس البحر التي يوزن بها الشّعر الفصيح .

وكلّما جاء وقت الغداء أو العشاء تقدّموا إلى هذه الجموع الغفيرة من النّاس بجفان كالجوابي من الكسكسي , وهم يُسمّونه << الطّعام >> قد علّتها طبقة من التّمّر والحلوى , ومع كلّ جفنة سلّة عنب وقفّة لحم وإناء كبير فيه سمن كثير , وإذا همّوا بالانصراف لعبوا << الرّحبة >> وهي نوع من البراز وذلك بأن يتجرّد << الرّحاحبي >> من ثيابه إلّا من فوطه يشدّها في وسطه ثمّ يقول هل من مُبارز ؟ فإن برزه له أحد تجرّد هو الآخر من ثيابه ثمّ يتجاولان ساعة من نهار ثمّ يركل أحدهما الآخر برجله فيتركه طريحا على الأرض أو يحجز بينهما المُتفرّجون , وهما لا يتبارزان إلّا بالأرجل والأقدام .

والغالب أنّ النّساء لا يرقصن في << الوعدة >> سافرات , ولا يختلطن فيها بالرجال ما عدا وعدة وهران ووعدة أخرى يختلط فيها الحابل بالنّابل , ويُركب فيها حال على حال .

وقد كثرت (الوعدات) كثرة فاحشة فكلّ عشيرة (وعدة) ولكلّ حيّ (وعدة) ولكلّ ربوة أو جبل (وعدة) ولكلّ واد (وعدة) ولكلّ وليّ (وعدة) ولشيخ الحلول (وعدة) . والنّاس يحترمون هذه (الوعدات) احتراما كثيرا ومنهم من لا يقيمون الصّلاة ولا يأتون الزّكاة ولا يُحرمون ما حرّم الله ولكنهم يحرصون على إقامة (الوعدة) كما يحرص المؤمنون المتّقون على أركان هذا الدّين الحنيف .

وهم إذا أقاموا << وعدة >> ارتاحت ضمائرهم واطمأنت نفوسهم وظنّوا أنّهم قد أدّوا كلّ ما هو لله عليهم من الحقوق والواجبات .

وأصل << الوعدة >> في التّاريخ أنّ فتيان العرب كانوا إذا خرجوا إلى الصّيد جعلوا فيما بينهم موعدا مكانا سوى يجتمعون إليه في يوم مُعيّن , ثمّ انتشروا يطلبون الصيد في بطون الأودية والشّعاب وفي المغاور والكهوف وعلى رؤوس الجبال وفي كلّ مكان يكون فيه الوحوش والطّير فإذا كان اليوم الموعود اجتمعوا في المكان المُعيّن , ووجدوا أنّ عشيرتهم كلّها نساء ورجالا قد سبقتهم إلى الموعود وضربوا القباب ونصبوا الخيام وصنعوا << الطّعام >> وطبخوا من لحوم الصّيد , فأكلوا وشربوا ثمّ ركبوا الصّافّات الجياد , فلعبوا ما شاءوا وأتوا من أعمال الفروسيّة والشّهامة ما أرادوا وربّما أثاروا غزالا نافرا وأغروا به سلوقيا أو عقابا أو غلاما حديث عهد بركوب الخيل حتّى قضوا هنالك يوما وليلة

أو قضوا ليالي وأياما رجعوا إلى ديارهم . وتلك هي << الوعدة >> في الزمن القديم ولكنها تطوّرت بتطوّر الزمن وثُوسِيّ الصّيد , وصارت إلى ما ترون , وما كانت الوعدة لتقام باسم << الولي >> الفلاني أو تقرّبا إليه , كما تُقام كثير من (الوعدات) في هذا العهد الأخير , ولكن ربّما مات أحد الصّيادين أو الفرسان في اليوم الموعود فدفنوه حيث مات , ثم بنوا عليه << قبرا >> يُزار , ثم صاروا يُقيمون << الوعدة >> باسمه وتقرّبا إليه .

وما انتهى من حديثه إلى هنا حتّى استولى على سائر الحاضرين الإعجاب الشّدِيد بهذا الفتى , وبما وهبه الله من الرّأي الصّائب , والقول السّديد .

محمّد السّعيد الزّاهري

وهران

مصر عربيّة

ولن تكون غير ذلك , بقلم الأستاذ علي الجندي

كان من أكبر ما حقّزني إلى شهود المناظرة في العربيّة والفرعونيّة , بين الأستاذين عبد الله عفيفي وحسن صبحي شوقي المبرح إلى استماع ما يُدلي به الفريق الفرعوني خاصّة من حجج وبراهين لأنّي كنت أقدر ضعف موقفه وأعدّها منه جُرأة أن يخوض غمرة صراع سينتهي - لا محالة - بهزيمة مروّعة له , ورُحّت قبل ذلك ألتمس في أطواء نفسي , ما عسى أن أحتجّ به للفرعونيّة لو كنت من أنصارها وأفكر وأقدر فلم أظفر بطائل فقلت لعلّ الفرعونيّين يعرفون من ذلك ما لا نعرفه وفوق كلّ ذي علم عليم .

على أنّي كنت أعتقد أنّ هذه المناظرة غير جدّية وأنّه لا يُقصد منها إلّا الفكاهة والتّرويح أو إطراف السّامعين بموضوع لا شكّ أنّه رائع جذاب ذلك لأنّ طرفي القضية غير مُتكافئين في القوّة , فالفرق بين الفرعونيّة والعربيّة في الواقع كالفرق بين الموت والحياة والعدم والوجود والباطل والحق والظلمة والنور , وقد صرّح الأستاذ عفيفي في مُفتتح كلامه بأنّ الغرض من هذه المُناظرة التّنويه بمكانة الثقافة العربيّة والإشادة بما لها عند الجمهور من قداسة واحترام وهو يُؤيّد بذلك ما ذهب إليه من رُجوح إحدى كفتي المُناظرة أصلا والحكم من البداية بظفر الفريق العربي .

وقد حقّق الأستاذ صبحي ظنّي باندحار الفرعونيّة وعُقم أدلّتها فقد ظلّ نحوا من ثلث ساعة يُنافح عن فكرته , بأسلوب شائق وإلقاء ساحر وصوت جوهري وأنا مُلق إليه بسمعي وعقلي فلم أفهم ما يعنيه من خُطبته الفياضة ولكنه على كلّ حال استطاع أن يُحوز إعجابنا به فقد تسوّى له أن يُدافع عن الباطل عشرين دقيقة كما قال الدّكتور زكي مُبارك .

أمّا الأستاذ عفيفي فقد كان هذا ميدانه الذي يصل فيه ويجول وكأني باللغة العربيّة قد أخذتها العصبية للثقافة العربيّة فحشّدت له من كلماتها وتعابيرها ما أفلح حجّته وكفل له التّصر المُبين . ولا أذكر أنّ الأستاذ استظهر بالدّين أيّما استظهار واستغلّ ما سفه به الكتاب العزيز فرعون وآله إلى أبعد غاية وهل يُعترض عليه في ذلك ؟ والدّين من أكبر دعائم الثقافة و هل يُنتظر منه خصومه أن يُشفق على مَقالتهم فلا يُصيبها إذا استطاع إلى ذلك سبيلا ؟ !

لقد انتهى هذا الصِّراع الأدبي بفوز العربيّة فوزا ظاهرا وحمد الجمهور المحتشد هذه النتيجة فصقّق لها طويلا ولكن يُؤسفنا أنّ أشباع الفرعونيّة لم يعترفوا بأنهم غلبوا على أمرهم فنقلوا الموضوع من قاعة المناظرات إلى صفحات الجرائد ونشّطوا في الدّعاية لمبدئهم وأخذوا يسوقون برهانات تعدّ في الحقيقة عليهم لا لهم وكان الظّنّ بهم أن يسدلوا الستار على هذه البدعة إلى الأبد .

إنّ من الخير لنا أن نُوحّد جهودنا لترقية ثقافتنا العربيّة التي عُرفنا بها وعُرفت بنا كرهنا أم رضىنا بدل أن نسلك شعابا مُتباينة نستنفقوتنا ولا تُفضي بنا إلا إلى الفرقة والدّمار !!

ليست الثقافة كما تظنّون ثوبا يلبسه صاحبه متى شاء ويخلعه متى أراد وإلا لكان من السّهّل على الأمم جمعاء أن تُصبح أسرة مُؤتلفة مُتساوية الدّرجة في الرّقي والحضارة (>>) **ولو شاء ربّك لجعل** **النّاس أمّة واحدة <<)** .

يقولون إنّ العاقل يصون أفعاله من العبث ومن العقل أن لا يطلب ما يستحيل تحقيقه , فما بالنا نُؤلّي وجوهنا شطر ثقافة بادت ولم يبق منها إلا الدّكر , كأثّه لا يكفيننا ما تُرمى به من جمود وتأخّر عن مُسايرة الحضارة العالميّة حتّى نلتفت وراءنا إلى ما قبل أربعة آلاف سنة لِنُفتش في تضاعيف القدم عن أكفان بالية نرتديها بين أمم القرن العشرين !! إنّ الثقافة الإنسانيّة تسير إلى غايتها على جناحي نعمة ! فمن ذا الذي يريد أن يتخلف عنها ليهلك جوعا وعطشا في ببداء الحياة ؟ !! من ذا الذي يريد أن يمشي إلى الخلف ليعود إلى طفولة المدينة وطبيعة الوجود وتنازع البقاء يدفعان به إلى الأمام ؟ ! ماذا تُريدون بالثقافة الفرعونيّة وأين هي وماذا بقي منها ؟ أبقى منها كما يقول الأستاذ صبحي : كلمة (أديني) (وكاف الخطاب) (والمواويل العاميّة ؟) ما شاء الله كان , وما قيمة ذلك وما خطره ؟ ولم لا يكون كلّ ذلك عربيا ؟ بل إنّهُ عربيّ صميم وإن كره الفرعونيون .

إنّ النّيل ليحبّ والهَرَم ليتفوّض والأجيال لتفنى تلو الأجيال ولا يتمّ لكم شيء ممّا تبغون فخير لمن يتولّى الفرعونيّة ويقبّل العربيّة أن يُلقى بنفسه حيّا في ناووس مهجور فهناك يجد الثقافة التي ينشدها وهناك يستريح ويُريح . . .

يا هؤلاء لقد كان ولم يزل من المقرّرات المألوفة أنّ كثرة العدد تستتبع قوّة الشّوكة وهيبة الجانب وقدّما قال شاعر العربيّة: وإثما العزّة للكاشر – وقد كان من مفاخر الأحنف بن قيس أنّه إذا غضب تغضب له مائة ألف سيف لا يسألونه لم غضب ؟ ! ومصر – وهي تحلّ الصّدّر بين شقيقاتها العربيّات , إذا غضبت يغضب لها مليون لا يسألونها لم غضبت ؟ رأينا ذلك رأي العين في كلّ أمر حزّ بنا , وكلّ مُصيبة نزلت بنا , فلا يُنكره إلا من يُنكر الشّمس في النّهار المُبصر ! ! فما لكم لأمر لا نعلمه , أو نعلم أنّه شرّ كلّهُ , تدّعون بدعاية الفراعنة , فتوقظون فتنا نائمة وتقطعون ما أمر الله به أن يوصل , وتُحلّون الشّقاق بين الإخوة محلّ الوفاق .

في الحق لقد أسرفتم في التّجنيّ على الجيران الأدنين , وغلوتهم في الإدلال على الإخوان الكرام , حتّى صار ذلك غطرسة ومخيلة , أنفوا منها ويرموا بها !! هم يقولون لنا أنتم قادتنا وز عماؤنا نستصبح بنوركم , ونترسّم خطاكم , وندفع من ورائكم , فنقول لهم بملء أشفاقنا إليكم عئا , لا رابطة بيننا , لكم ثقافتكم ولنا ثقافتنا , كأنّ الأربعة عشر مليونا التي يحتضنها هذا الوادي الضيّق عُصارة الإنسانيّة وزُبدّة البشريّة .

ما هذا يا سادة , إنّ في العراق لو أنصفتهم نهضة شاملة لكلّ عناصر الحياة ستجعلها في مقدّمة أمم الشرق بعد قليل من الزّمن , وفي الشّام حميّة عربيّة لا ترضى بالخسف ولا تنام على الضّيم , وفي الحجاز واليمن فطرة نقيّة وإيماناً راسخاً وأخلاقاً قويمة , وفي أقطار المغرب حماسة ثائرة تستعذب الحتوف وتستحلي الموت تحت ضلال السيّوف !!

أندعون إلى انفصام عرى الوحدة ؟ في هذا الوقت الذي تنبّهت فيه العصبيّات الهاجعة , فالترك يُطلقون العثمانيّة , ويدينون بالطّورانيّة التي تشمل ما بين بحر إيجه وسور الصّين !! وهنّار يهيب بالقوميّة التّيوتونيّة لتكوين ألمانيا الآريّة الكبرى !! وفرنسا على وطنيتها الحادّة المُلتهبة - تفتح باب التّجنّس بالفرنسيّة لكلّ من هبّ ودبّ من سوداء الأمم وحمرائها !! واليهود يُنادون من كلّ صقع لإحياء مجد صهيون الدّائر !! وهكذا كلّ أمة تنبش دفائن التاريخ لتنبسط منه قوّة تعتصم بها من الخطر الدّاهم . وهو على الأبواب !!

إنّ أشقاءنا العرب لا يسوموننا شططا , هم لا يُحبّون لنا أن نُنكر أجدادنا الأوّل , وأن نبزاً من مدينتنا القديمة , وأن ننسى ماضيها المجيد , لا يُريدون ممّا أكثر من أن نكون مُسلمين ديناً , عرباً لغة , نُظّلنا الثقافة المتّحدة وتجمعنا الآمال والألام المُشتركة , لا يريدون أكثر من أن نكون عضواً عاملاً في الجسم العربيّ القوي , لا بل رأساً لذلك الجسم , أو قلباً له , ولنا بعد ذلك حياتنا الخاصّة ونظامنا الخاص , وطابعنا الخاص المُستمدّ من طبيعة إقليمنا الخاص , فماذا علينا لو أخذنا المجد من أطرافه , وجمعنا بين الطّارف والتّليد ؟ !

يقول إخواننا المُخالفون : إنّ لا ضير أن تكون ثقافتنا فرعونيّة ولُغتنا العربيّة وديننا الإسلام , ونحن نقول لهم : إنّ الثقافة وراثتها شاملة للدين والعادات والأخلاق وانتزاعات العقول , فاختاروا إمّا الفرعونيّة وإمّا العربيّة ولا ثالثة لهما , ومتى تقرّر هذا فماذا يريدون ؟ أيريدون أن نستبدل بديانة التّوحيد ديانة . (هوراس وإيزيس وإيزوريس) ؟ . أيريدون أن نترك عبادة الله إلى عبادة العجل (أبيس) ؟ . أيريدون أن نهجر لغتنا الشّريفة الغنيّة , ونُذعن للغّة لا يعرفها إلا علماء الآثار ؟ .

أيريدون أن ننسى شُعراءنا من المُهلّهل إلى شوقي بك , اكتفاء بشعر (بنتادر) إن صحّ أنّه من الشّعراء ؟ . أيريدون أن تُميت أسماءنا , أحمد محمّداً حسناً علياً , فاطمة زينب خديجة , وننسى برمسيّس وتحتمس ومنفتاح ومنقرع , و بقوتيتي ونيوتوكريس , ولعلّه من الطّرائف أن نعتاض من (مجنون ليلي) (مجنون حتشبسوت) , وصديقي الأديب حسن صبحي , يعرف من هو أحقّ النّاس جميعاً بهذا اللّقب الخفيف الطّريف .

أيّها الإخوان إنّ الجنّ والإنس ولو تظاهروا لأعجز من أن يُجرّدوا مصر من هذه الغلالة العربيّة المُشرّقة , فمن ساءه ذلك (>> فليمدد بسبب إلى السّماء تمّ ليقطع فليُنظر هل يُذهبنّ كيداً ما يغيب <<)

علي الجندي

<< مصر >>

المراسلات
صكها بهذا العنوان
ES-SIRATE
13, rue A. Lambert, 13
CONSTANTINE

الاشترى اصكات

من سنة ٣٥ ف
وللتلامذة ٢٥ ف
من نصف سنة ٢٠ ف

من رغب عن سنتي بليس مني

قل كل متربص فتربصوا فستعلمون من اصحاب

الصراط

السوي

ومن اهتدى

سائر حجاب
السنن الجرائد



هبر المير بيع بابيسى

برأس تحريرها
الاستاذان

العقبي والراهري

صاحب الامتياز: احمد بوشمال
تبلغون الادارة ٥-١٥

جني

نم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها

Constantine le 25 Octobre 1933

لاثنين من كل اسبوع

تسبطينة يوم الاثنين ٤ رجب ١٣٥٢

مدارس الحكومة . علمانية

والمدارس النح

ايتهما يسوغ المسلمون ان يقصوها بابتائهم

ودعوات دينية في بعض الاوقات والولد
الصغير بسذاجته وليونة قلبه وطبيعة التقليد
التي فيه وسرعة تأثره برفاقه - الولد الصغير
بهذا كلها لا بد ان ينطبع بشيء من تلك
الكلمات والدعوات الدينية التي هي ضد
دينه الاسلام الذي يهون على ابيه ان
تخرج روح ولده من جسده ولا يخرج
منه .

فن واجب هذا الاب ومن حق ابنته
عليه ان لا يعرضه لشيء من هذه الفتنة
الخطرة واذا عرضه لشيء منها فانه يكون
كن رضي بالخروج من الاسلام ومن رضي
لاحد بالخروج من الاسلام كاث كن
خرج منه .

ان مدارس الحكومة العلمانية المحضة
موجودة بالقدر الذي هي موجودة عليه
فليؤمها المسلمون بابتائهم دون غيرها من
كل مدرسة لها صبغة دينية غير اسلامية
وبذلك يكونوا قد اوصلوا ابناهم الى
اللغة الفرنسية وما يعلم بها دون ان
يصيبوهم بشيء في دينهم وعقيدتهم

اننا لا نقصد بكلامنا هذا الانصيحة
لاخواننا المسلمين ببيان ما يجب عليهم
في ابتائهم امام دينهم دون ان يكون اننا

مدرسة دينية لا تخلو من شيء
من هذا ولو كان قليلا
نعم يجب علينا وجوبا اكيدا ان
نتحرى في كل مدرسة نريد ان نقدم لها
افلاذ اكبادنا هل هي من هذا امر من ذاك .
فاذا كانت علمانية قدمنا لها ابناؤنا
ونحن مطمئنون على عقيدتهم وان كانت
دينية تركناها لابناء دينها الذي تنتمي اليه
لا عيب على المدارس الدينية ان
تعمل لبث قية - تما في تلامذتها فذاك من
حقها ومن مقتضى صفتها وبرامجها وانما
اللوم والكبر على من لا يدين دينها ولا
يرضى لابنائها ان يدينوا دينها ثم يقدمهم
اليها .

قد يقول بعض رجال هذه المدارس
او بعض الذين يقدمون ابناهم اليها: اننا
لا نتلقى امور الديانة الا لابناء ديننا . وقد
يكون الامر هكذا بعض الشيء . ولكن
لا بد من كلمات دينية تفتح بها الدروس

نحب لابنائنا ان يتعلموا اللغة الفرنسية
وما يعلم باللغة الفرنسية فهي لغة علمية
عالمية ولغة الامة التي تربطنا بها روابط
اجتماعية والحكومة التي تتصل شؤوننا
ومصالحنا بها

نحب لابنائنا هذا دون ان نرضى بان
يمس شيء ولو قليلا من امر عقيدتهم
وصبغتهم الدينية لان العقيدة والصبة
الدينية عندنا هي فوق كل شيء وقبل كل
شيء واغز من كل عزيز واعظم ركل
عظيم .

فلهذا يجب علينا عندما نأخذ بيد
ابنائنا لتعلم اللغة الفرنسية وما يعلم بها ان
نبحث عن المدرسة التي نريد تقديمهم
اليها هل هي من المدارس العلمانية المحضة
التي لا تتعرض للدين والعقيدة لا بشيء
تعرضه على الصبيان ولا بشيء تنافسهم
فيه ولا بكلمات دينية يفتنون بها الدروس
ولا بدعوات دينية تقام في بعض الاوقات



بسم الله الرحمن الرحيم

(جميع العلماء المسلمين ، واوشاب القوم المفسدين)

للغرب الافريقي ابن عالم بار نسله بنو هلال وانجبيه المغرب الاقصى . هو العلامة الاستاذ محمد تقي الدين الهلالي المدرس بالهند لهذا الاستاذ شهرة علمية اصلاحية عظيمة بالشرق ومقالات رنانة في صحفه وهو - على بعده عن الغرب الافريقي لا يغتر من كفاية به والتتبع لاحواله والكتابة منه وما هو اليوم قد اتصفنا بهذا المقال النفيس الذي نشرناه فيما يلي شاكرين لفضيلته عنايته وفضله :



ويتنافسون على تقدها ثم اطردت حركة العاملين لاجلاء النفوس باحيا العلوم والاخلاق في الجزائر اطرادا مسترأحتى وصات الى تاليف جمعية العلماء فازداد الناس استبشارا وتنافؤا وذهب عنهم الروح الذي كان يساورهم فلم يرعهم الا الشيطان قد نفخ في انوف قوم يحبون الصبذ في الماء المكر وآخرون مالموم لاغراض نفسية سقيمة اشتروها بدينهم وعروبتهم وشرف انتمهم وبمسا اشتروا واوشاب من العوام الجبال الساكنين اتباع كل ناعق والذي كولى كبره منهم له عذاب اليم . فاخذ هؤلاء الاشابة الاشاج يكيدون كيدا (والله يكيد كيدا) اراد هؤلاء المشائين ان يقضوا على جمعية العلماء ومشروعاتها وغرسها في سدها قبل ان تؤول ثمارها اليانعة التي تنوق شياطين الانس المتاكلين بالدين عن مشاكلهم وساءهم ان يروا الحياة تدب في جسم الامة الجزائرية البائسة التي توالى السنين على ارض عقول ابائنا الحصبية وارادوا ان يفعوا العالم الاسلامي والعربي وسائر اهل الشرق بنبا موت الجمعية وموت اصلاحها وغور ينبوع نورها ولم يرقبوا في الامة ولا في الدين الا ولا ذمة وقست قلوبهم وغلظت طباعهم فلم يرقوا لخال ابنا الجزائر ونشأها الذين بدوا يتذوقون لبان العلم وبطئون لهيب ظمام بلاء الحياة . وارادوا بهم كيدا ليردوهم ويردوهم في حائرهم وينكصوهم على اعقابهم ويشدوهم ويدسوهم في التراب الاساء ما يزرون .

وجل خاصتهم او كلهم حتى ظهرت مجلة الشهاب الغراء طافعة بالمقالات المتنوعة مكسوة حلة جميلة من البلاغة المدنانية الخالصة فلم ينقض عجب الناس من هذه المفاجأة اذ لم يكن يخطر ببال ان احدا من اهل الجزائر يعرف العربية العامية لان السائحين من اهل المشرق اطبقوا على انهم اقوا في فيشى وغيرها اهل الجزائر فما امكنهم التعام معهم الا باللغة (الفرنسية) فضلا عن ان يكون فيهم ادباء برسان في ميادين الفصاحة وعلماء فطاحل متبحرين في ميراث محمد صلى الله عليه وسلم . ومن ذلك المهد اخذ راي الناس يتغير في اهل الجزائر واستبشروا وذهب عنهم الياس . وعلموا ان في الزماد وميض نار يوشك ان يكون لها ضرام ، علموا ان هناك نهضة علمية وان ابناء يعرب في الجزائر واخوانهم القبائليين المستعربين لم يكونوا ليبيعوا ميراث نبيهم وتراث اسلافهم وذخائر ابائهم بثمن بغس من رطانات الاجانب لم يكونوا ليستبدلوا الذي هو ادنى بالذي هو خير . لان محمدا رسول الله هو بحر العلم والمعارف الزاخر ، وهو المثل الاعلى في الاخلاق الكريمة وما حييت امم الغرب بعد موتها . ولا استأنست بعد توحشها ، ولا تمدنت بعد ابودها الا بقبسة اقتبستها ورشفة ارتشفتها من فضلات علم محمد النبي الامي رحمة العالمين استبشر العرب والمسلمون وصاروا يعدون الجزائر فيسا يعدون من شموهم الحبة بعد ما كانوا يترحمون عليها .

قال الله تعالى « ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسمى في خرابها اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم » صدق الله العظيم لم يزل الناس يرقبون جمعية العلماء في الجزائر واعمالها منذ نشأتها حتى الآن ويلعظونها بعين الاعجاب والسرور . بل عدوها منقبة ونفرا للمسلمين في المعمورة كلها عموما ولا اهل الجزائر خصوصا لان هذه الجمعية بعد جمعية علماء الهند هي ثانية اثنين ولان الناس لم يكونوا ياملون من اهل الجزائر الذين يظنون انهم نسوا العربية والاسلام من زمان ، حتى ان المسبوق منهم اذا دخل المسجد ليصلي وراى الامام راكعا قال له « اتاندى مسبو » بدلا من قول المسبوق في مصر للامام ان الله مع الصابرين ، يريد منه بذلك انتظاره لبدر الركعة . وقد سمعت وقرات من هذا الشيء الكثير ، واحتججت وابنت ان تلك الشكاة ظاهر عارها عن الجزائريين ولكن بعض الناس لم يشأ ان يرجع عن اتهم الجزائريين بالجهل والاستعجاب واصر على ذلك الى الان هذا هو اعتقاد عامة اهل المشرق

ادنى اعتراض على ما تقوم به المدارس الدينية غير الاسلامية مما تراه من واجبا مثل ما نرى نحن ما تقوم به في مقامنا هذا مما هو واجب . وكذا علينا . واكمل وجهة هو مواليعا فاستبقوا الخيرات





وقع هذا النبأ

وقع هذا النبأ على المسلمين من مصر الى الصين وقوم الصاعقة فصفقوا له وخروا منشيا عليهم من هواه فلما افاقوا تضرعوا الى الله واستغاثوا به وقالوا يا الله للمسلمين يا الله للمساجد والمدارس التي يستقي منها ابناء الجزائر غلمانا وشبانا وكهولا وشيوخا ماء حياة قلوبهم وسداد قلوبهم واضطرب الناس لهذا النبأ ايا اضطراب وكتبت فيه الصعب فصولا طويلا وصار حديث الثامن وغنهم الشاغل

عمل هؤلاء المشاغبين

والحكومة الجزائرية

قد جر هؤلاء القوم على حكومة الجزائر والحكومة الفرنسية باسرها جريرة هي عمر وادهي من جريرتهم على الشعب والقرآن والدين لان هذا النبأ اثار ثائر الساخطين فضجوا ضجيجا واطلقوا السننهم واطلهم في الحكومة الفرنسية وزاد سوء ظنهم بها .

نصيحة لحكومة الجزائر

نحن ههنا في الشرق نشاهد الامور وندرك دقيقتها وجليلها ، لاننا جالسون على مرتب وفي ايدينا مجاهر مكبرة . وقد علمنا جميع ما ينتقده المسلمون على سياسة الحكومة الفرنسية ولم نر الناس تالموا لحادثة ما تالموا لمنع العالم الداعي الى الله الاستاذ السعيد الزاهري من الوعظ وقبله منع الاستاذ العلامة الشيخ الطيب العقبي من الوعظ في مسجد الجزائر . ان اهداء فرنسا قد استغلوا هذه الحادثة ونشروا بها دعاية مضره جدا بسمة فرنسا ومصلحتها في الشرق ضررا بالغا فليتأمل حكام الجزائر واولوا الامر فيها ولينظروا في المواقب والانتائج ، فان اضطهاد جمعية العلماء المصلحين في الجزائر جناية على فرنسا

قبل كل احد من دون ان يكون لها فيها تقع اصلا فان الناس اذا منعوا من درس كتابهم وحديث نبيهم في المساجد ذهبوا الى بيوتهم وما زادهم ذلك الارغبة وكانت عواقبه وخيمة . هذه نصيحتنا لاولي الامر في الجزائر

المصلحون خير للامة وللحكومة

من اضدادهم

المصلحون خير للحكومة لانهم متعلون متذرون متدينون يوفون بعهودهم ويعفون وعودهم وبصالحون في الارض ولا يفسدون . المصلحون عضد الحكومة الايمن في ترقية البلاد اخلاقيا وادبيا . هي راس المال وعلمها ودينها ودينها . والمصلحون لهم طرق ومالكات يقتدرون بها على تربية النشيء وانتقاء الشعب من الجهل والذائل لا تجدها الحكومة عند غيرهم ونحصر كلامنا في الوجهة الاخلاقية التي انت صلت جاءت السعادة تسمى للحكومة والاهالي ، بقلت الجرائم او بقدت وصدقت اليهود وبقدت البطالة والتبذير والفجور واقبل الناس على اعمالهم واقبرت دور القمار والدعارة والسكر وامتلأت المدارس والمساجد والمزارع والحوانيت وقاعات المحاضرات فلا يقلس تاجر ولا يتأخر فلاح عن دفع ضريبة ولا يزيف احد نقودا ويندمر قتل القبيلة والاعتداء وينشا شبان جدد تنق بهم الحكومة في مباشرة جلائل الاعمال اذا عاهدوا وفوا واذا حدثوا صدقوا وما احوج الحكومة الى امثالهم لانها تقدر ان تعتمد عليهم اذ يؤدون واجباتهم ووظائفهم بوازم من انفسهم الطيبة وعقيدتهم الخالصة ولا تميلهم رياح الاهواء والفتن لا خوفا من عقاب الحكومة فان الذي يخدم الحكومة ويؤدي واجبه اليها

خوفا منها يكون دائما متربصا بها الدوائر ومنظرنا القرم فتمت قدر على خيانتها سرا او جهرا خانها والحكومة لا تعلم الغيب وربما ارتكب الحياة لارضاء شهوة خسية من شهواته اذ لا دين له ولا اخلاق وقد ضمن له شيخه بزعمه ان ما عمل من الذنوب يغفر له ولا تمسه النار وان قتل سبعين نفسا الى غير ذلك من الخرافات المستقرة في دماغه ، وان ارتابت الحكومة فلتأتى نظرة على الفسقة والمجرمين فان وجدت اكثرهم من الاصلاحيين فلتدغم الى جانب اعدائهم وان وجدت اكثر المجرمين من اتباع من يملكون الجنة والنار بزعمهم ويتصرفون في الارزاق والاعمار والصحة والمرض والنصر والخذلان الخ الخ فليت شعري ما ذا تركوا الله انعامها ذلك برهاننا على صدق قولنا وخلاص نصيحتنا وكاتب هذه السطور من اهل المغرب يعرف حقيقة القرابين وباطن امرها وظاهره

قصيدة

كنت في ناحية العين الصفراء في العقد الرابع من هذا القرن ورأيت اهل الياضية يتحدثون باخبار كبير من الدجاجة الذين يزعمون انهم اهل الرقت وان الرقت الذي تمنع فيه آلات الفرنسيين وبسبل سلاحهم بالماء ويعول الحكم والسلطنة صاحب الوقت قريب فكمن دجاجة كانوا يطوفون ويذوقون امثال تلك الخرافات ويحتوت العامة الجاهلين على الاستعداد للحرب ويمدونهم بالامارات ويبيعون الولايات بيعا يقول احدهم ايكم يشترى قيادة (العرش) الفلاني بخمسةائة فركل يقول احد الجاهلة انا وبقده الدرهم ويهدم ويهدم وما يهدم الشيطان الا غرورا فكمن يجر هؤلاء الاولياء اولياء الشيطان من وبلاات وبلايا على الامة والحكومة وقد ذهبت ارواح واحوال في وقائع من فتنهم ليس لها سبب الا الولاية والقطبانية الكاذبة والحكومة جديرة ان لا تنق بهذه الطائفة وان اظهرت لها المليل لانها جاهلة وقد قال العلماء عدو عاقل خير من صديق جاهل وكل من تلقى درسا من دروس المصلحين يكون نزيها فانه فلا يقع في حيل الدجالين

محمد تقي الدين الهلالي



وهو كتابي

« ولا تغابروا بالقلب بيس الاسم الحق بعد الايمان ومن لم يلب فاولئك هم الظالمون » قرآن كريم

للشيخ السابى الكبير رئيس لجنة العمل الدائمة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين

وقفت على ما جاء من مقال العلامة المحجدي الوزير بالمغرب الأقصى في شأن اخواننا الحنابلة الذين يدعون بل بنزول بالوهابيين منذ قيام العلامة المرحوم الشيخ محمد بن عبد الوهاب القائم بدمرة الاصلاح والدعاء الى الكذب والسفك كما جاء عن الله وعن الرسول والرجوع الى ذلك وطرح ما احدث المبتدعة المسلمين باسم المفعول - بالباطنية المدسوسة والموروثة منذ القرن الرابع عند قيام الدولة الفاطمية من مغربنا هذا بحجافلها واهتلت القاهرة وسمت الامة كافة وبعض العلماء خاصة كمحمي الدين بن العربي وان افترض والنجم لاسرائيلي وابن سبعين وابن سينا الذين احدثوا قرلة القطب والفوت والابدال والسبعة والسبعين والاربعة والاربين الى غير ذلك مما ابطاه العلم الصحيح ولم يعرف به كالدبران وتصرف الاموت وبناء القبر وزخرفتها واعلاء القبر والطواف بها . ولكن اهمل الدجوي الازهي يجادلون بالباطل ليدحضوا به الحق الذي قلنا به وقال به العلامة المحجدي وزير المعارف ، وقد اساحنا اشد الاستحسان ما سبق في شأن اخواننا الحنابلة النجدين والحال اننا قد وقفنا ايضا في كتاب تاريخ للاعتصاف لاخبار المغرب الأقصى على جملة في شأن مال السعود والامام الشيخ محمد بن عبد الوهاب وسنورد ذلك بعد ايراد جملة وجيزة ذكرها صديقنا العلامة الامام الاصلاح الشيخ محمد رشيد رضا خليفة الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده رحمه الله ، قال : اعني الشيخ رشيد - اني لا اعلم على وجه الارض مذهبا يسمى وهابيا وان هؤلاء الذين تميزونهم بالوهابيين حنابلة واليا الدولة العثمانية لما رأت النفذة التي قام بها الداعي الى السنة المرحوم الشيخ محمد بن عبد الوهاب ونصره آل السعود في القرن الماضي خشيت أن يعظم امر العرب فدعى علماء السوء للطنين في الشيخ

محمد بن عبد الوهاب وانصره آل السعود لاحباط مساعيهم ؛ وعلماء الدنيا كما قال الفزاري رحمه الله كثير والوقوف بابواب السلاطين . فكتبوا والقوا وجادوا بالباطل ليدحضوا به الحق والعباد بالله انتهى ما قل الاستاذ صديقنا الشيخ رشيد رضا ببعض التصرف اذ لم يحضرني لفظه ، والمعنى الذي اردناه الان انه :

اذا كان من الممكن ان نذكر اولئك العلماء الذين سخرتهم الحكومة التركية الظالمة بالهم مكروهون او مظلون او جاهلون بالحقائق ولم يسعهم البحث والنظر والاعتدال بالتدبير فليس بالممكن ان نذكر امثال الدجوي وامثال اصحاب جريدة او جر يدتين عندنا بالجزائر زى اصحابها لا يتكادون ينطقون الا بقوله تعالى انها المومنون اخوة والدم والطن فيمن يفرق بين المسلمين حتي المعتزلة منهم وسائر المبتدعة من افرق المخالفة في الفروع وسلمنا لم ذلك وكذلك - معانهم يقولون ان انكلترا وابطاليا كلبيها نسعى في احباط مساعي ابن السعود المرجو منه تقوية ولايته وتعزيز الحرمين الشريفين واصلاحها وبث الامن في الجزائر حسب المشاهد ليكون ذا شوكمة وليلامر الجهاد من الكفر والشرك تطهيرا وبان انكلترا هذه لا نجب ان يرضى مسلموها غيرها وبان من طبعها الدساس والايجاز بما من شأنه التنازع والتباين بين المسلمين عموما وحكوماتهم خصوصا الى غير ذلك مما يعرفه كل من له ادنى الملم باحوال المسلمين وانكنازهم وانا لما كتبنا منذ اعوام بعض المقالات معترضين على طائفة مخالفة لجماعة من مذهبنا المالكى قوما بالفكر علينا مع ان القضية محلية خاصة وسلمنا ان التعريق بين المسلمين جمعا واجب ولم نقبل بغيره قط ومعاذ الله ان نأخذ بغير ما اخذ به فطاحل العلماء والكتاب من التنازع وجمع شمل الامة وان

لا نعبر غير الاصول الاسلامية - فما بالهم الآن يحملون هذه الحملات المنكرة على الاخوان الحنابلة يدعى الوهابية وهم في ذلك كما قيل :

(يقولون اقولا ولا يعرفونها)

وان قيل هاتوا حق قولهم بحقوا ولا ننتهمهم بان انكلترا حرضهم او دست اليهم او مدتهم بشيء ؛ وانا نقول انهم جهال فسقة يعملون ضد العرب والعربية والاسلام وهم بذلك يستخطون الله كما قال تعالى : واتبعوا ما امخط الله وكرهوا رضوانه . ويرضون انكلترا وابطاليا وهكذا الاخلاص وهكذا الخدمة !

وليعلما ان الوهابية حنابلة من اهل السنة وليسوا من المذلة الذين انكروا علينا عما كنهم فيها سطورا وسطرنا وبان المذهب الحنبلي السني من المذاهب الاربعة المجمع عليها الرضبة للاقتداء بها في الصلاة وفي الاقوال والانصال وزيادة على ذلك لما اننا ما كيون فهم في غاية الاقتداء والاتفاق مع مالك الامام رحمه الله ، وبانه عالم المدينة وان غالب حجبهم فل مالك كما في مسألة الاستغواء وتخصيص القبر والبناء عليها والوسل بها وبناء القبر عليها والالتجاء اليها عند الشدائد والمخلف بالمذنبين بها وغير ذلك من الاستشفاع الذي هو من الاجتداع المفق عليه بين المالكية المخلصين والحنابلة حالمين بما ينهم اليه محمد بن عبد الوهاب كما فيها نحن ابرأ استحق الشاطبي صاحب كتاب الاعتصام وامثاله

وقد علنا وعلم ككثير من العلماء المفكرين والمتاملين ان عمل الوهابيين في شأن زيارة القبور هو مذهب مالك بالحرف وطريقه ونقلت الآث - نظر المخالفين من الدجوي وامثاله عندنا بالجزائر الى ما في الشفاء عموما في باب حكم زيارة قبر صلى الله عليه وسلم وقول عياض « وكبر مالك ان يقال زرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقوله : قال مالك في البسوط لا ارى ان يقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم ويدعو ولكن يسلم ويبضى الى ان قال - اعني امامنا - مالك رحمه الله لا يصلح ما غير هذه الامة الا ما اصلى اولها

جميع

ابو يعلى التماري



الى «زيارة سيدي عابد»

أحاديثنا في القطار

بمقام الأستاذ الزاهري العضو الإداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين



« من نرم ما يلزما - ونحن نعالج حياتنا العلمية المشرفة على الخطر - ان نخشى امراضنا السارية فينا تشخيصا تاما بصيرها مشاهدة لكل احد لئلا نلنا ان نعالجها ونقاوتها على مقاومتها . وهذا المقال التالي مما كتب لاجل هذا التشخيص نفسى رجال الامة من اهل العلم والعمل والفيرة وكل ذي قدرة على العمل ان يقوموا كلهم بجميع اصنافهم لمقاومة ما يتلى عليهم من هذا وما نسب عنه هذا الداء وعلى الله الشفاء »

وكان ابوها دركبا بسيطا (عون جندرمه) وهناك في ردهة من ردهات الفندق رآها سيدي شيخ الطريقة فاجب بها ووقت من نفسه موقعا حسنا فعرف بها ، ثم رجع بها الى الجزائر واراد ان يتزوج بها فلم يوافق الوالي العام للجزائر يومئذ على هذا الزواج ، ولكن الكاردنال لانجيري رأى ان هذا الزواج هو من مصلحة دين المسيح ، وما يجعل مسألة تنصر المسلمين في الجزائر من اهل الامور وايسرها ، ولا سيما في بلاد الصحراء حيث يعظم نفوذ هذه « الزاوية » التي ستزوج هذه الفتاة من رئيسها ثم عقد لشيخ الطريقة على هذه الفرنسية عقدة النكاح في الكنيسة الكبرى ، وبارك على العروصين بعد اجراء ما يجب اجراؤه من الطقوس والتقاليد ، وكان ذلك في سنة ١٩٧٠ ، ولعل هذا الشيخ كان اول عربي مسلم (في الجزائر) تزوج باجنبية وهي بعد ما كانت خادمة في فندق صارت - بفضل هذا الزوج وبنه - تدعى « اميرة الرمال » . ولقد قضت مذ زواجها الى الآن ثلاثا وستين سنة بين العرب المسلمين بحوطتها بكل نخلة واحترام ، ومع ذلك فقد بقيت الى آخر لحظة من حياتها مسيحية على مذهب الكاثوليك اشد ما تكون نسكا بدنيا وصرانيتها ، وكانت تعطف المطف كلة على المضللان المسيحين فدت لهم يد المساعدة وكعبت باسم زوجها شيخ الطريقة كثيرا من الرسائل الى (مقاديم) هذه الطريقة واعيانها

سكننا في عربة واحدة من اقطار الذي بقنا الى (سيدي عابد) وكانوا في الحظيرة التي ورائها يحدونون ويقهرونون ، ولكني لم اكن اسمع ما يدور بينهم في المحاوراة والحديث ، فقد كانت عربات القطار ودواليبه تحدث ضجيجا هائلا شديدا يحول بين السامع وبين محدثه الذي يليه . ولقد قضيت هذا الضجيج وضجروا منه اذ معهم ان يسمع بعضهم بعضا فجعل المتكلمون منهم يرفعون اصواتهم ، ويجدون الجمل والعبارات ، وجعل السامعون يستمعونها منهم المرة والمرة والثلاث مرات ، فاستمعوا بذلك اصوام المسافرين الذين يركبون هذه العربة التي نحن نركبها ففكرنا حظائهم واقبلوا على اصحابنا يستمعون لهم ويشتركون معهم في المحاوراة والحديث ، ووثب رفقاؤني ايضا الى هؤلاء فلم اجد بدا من ان اقرب منهم انا الآخر كي استمع لما يرون ، واطلقت عليهم برأيي فاذا فنى فوق الخامسة والعشرين من عمري ولكنه لا يزال دون الثلاثين ، قد نشر على ركبته لوحة من جريدة يومية كبرى تصدر بالفرنسية في مدينة وهران ، وهو ينسكت بسباحه اليمنى على صورة شمسية فيها لامرأة غالية بمحور ، قد اكل الدهر عليها وشرب ، وكان متأثرا منفعلا ، وكان يقول لم يصوت فيه شيء كثر من الحزم والقنوط ما معناه : ... انها لم تكن شيئا مذكورا ، فقد كانت خادمة غفلى من فنادق مدينة بوردو (فرنسا)

نوصيهم خيرا هؤلاء المضللين ، ونامرهم ان يكونوا لهم اعوانا واتصالا على كل ما يريدون ، فاستطاع المضللان - لذلك - ان يشيدوا في كل ناحية من افحاء هذه البلاد (ولا سيما في الصحراء) كنائس كثيرة ، ومراكز كبرى للتضليل والتضهير . ولعلك تعجب اذا قلت لك ان اكثر هذه الكنائس والمراكز التي بناها المضللان لتضليل اطفال المسلمين وضعتهم انها بناها المسلمون اتباع هذه الطريقة باموالهم وبعرق جبينهم فمقه كانت هذه المرأة تامر (باسم زوجها) القبيحة الغلاظية مثلا بان تقدم الى الاب الابيض الغلاظي كذا وكذا من المال مكتتبون بها فيها بينهم على المؤسفة ، وعلى المقترقة فريضة من الزاوية لا فريضة من الله ، ثم نازر هذه القبيلة باسم زوجها ايضا بان ترسل الى هذا الأب نفسه من شباتها وفتياتها كذا وكذا عاملا جعلون له ما يشاء ، وكذا وكذا بقلة او حارا لتدربل الحبر وراز البشاء ، وتشرط على هؤلاء العملة ان يتزودوا بما يكفيهم من الزاد والقوت ، وبما يكفي حوائجهم من المصنف حتى يرجعوا الى اهلهم ، وكثيرا ما تعاون هذه السيدة ببلغ ضخم من مال الزاوية نفسها ، واذا انت طالمت كتابها الذي اسمه : « اميرة الرمال » هي تفي هذا القلب نفسها ، علمت انها قد استغلت لفائدة التضليل والتضهير نفوذ هذه الزاوية الى اقصى ما يمكن من الاستغلال ، وعلت لها . قد قامت غير قيام بالمهمة التبشيرية التي ناطها بعد تهادي الكردنيل لا فيجري مؤسس راسيات الاباء البيض في هذه البلاد ، وقد توفي زوج هذه السيدة ومضى الى رحمة الله ، فخلفه عليها وعلى رئاسة هذه الزاوية اخوه وولي العهد من بعده ، بقيت هذه المرأة المسيحية مهيمنة على هذه الطريقة الصوفية الكبرى تدبر شؤونها ، ومتصرف بها . تامر وتنهى ، وتفعل ما تشاء وتختار ، ولقد سيطرت فيها حتى على الامور الاسلامية الدينية البحتة ، فهي التي كانت تنسل كل ما يرد الى الزاوية في البريد ، ولان تطلع زوجها رئيس الزاوية من رسائله الا على ما يبدو لها ان تطلعه عليه . ولقد اتخذت لنفسها



فصلاً بدعياً بعد عن الزاوية مقرزوها بضعة اميال واتخذت لنفسها في هذا التصرف كل ما يلزمها، ولها كاتب خاص يقرأ لها، وتلي عليه اجوبة الرسائل التي تصفق في نظرها الرد والجواب. وهي التي تنصب على اتباع هذه الطريقة «المقادم» : تؤتي الملك من عرشه وتذرع الملك من ثيابه، وكل عزات من مقدم اما لانه لا ينصب للطريقة تعصبا اعمى او لانه لا يعاون المضللين على حركة التفتيل والتعير، وكل من يريد ومن مقدم قد وصلته رسالة او اجازة، مخفومة بختم الشيخ، فهو يحفظها احتفاظا شديدا، هو يبخرها في كل يوم جمعة بالبخور وبطيها بالطلح اعطاء منه انها جاءت من سيدة الشيخ، وما هي من سيدة الشيخ، ولكننا من «الدم» .. وليت شعري ما ذا يصنع هؤلاء «المقادم» بالاجازات التي يحملونها، والمريدون بالرسائل التي يحفظون بها اذا علموا انها زائفة، ولم تجتم من الشيخ؟ فهل يستمرون على تعذيبها وتبخيرها؟ ام يبادرون الى تزييقها او تحريقها، على اني ما اظنهم الا يحفظون بها كما يحفظون بالفتاوى والاعلاق.

ومنذ بضعة اشهر كل واحد الصحفيين الفرنسيين زار هذه السيدة المسيحية في «زاوجها» وجرى بينه وبينها حديث طويل نشره تباعا في هذه الصحيفة نفسها (واشار الى الجريدة المنشورة على «كيبه» يوما قال فيه : ولما همت بالانصراف من عندها طلبت اليها ان تنق لي لحظة قليلة لكي ألتقط صورتها، فاعتذرت لي بانها في لباس مبطل لا يناسب التصوير فقلت لها بكفي ان تدري رأسك وعقك ببيعتي او بجلباب، فادمت قدم كلامي وتالت لي في شيء كثير من الغضب والكبرياء : «لماذا؟ اني فرنسية مسيحية قبل كل شيء» ولم اسكن مسلة. ولا عربية في يوم من ايام حياتي. فكيف تطلب مني ان اسدل «القاب» على وجهي، واحتجب كعبي تحتجب العربيات المسلمات بالجاهلات واغرب ما في هذا الحديث الذي رواه عن هذا الصحفي الفرنسي هو قولها له : اني لا آسف الا على شيء واحد فقط وهو اني لم اسطع ان اجعل اللغة الفرنسية

في اللسان الرسمي لهذه الطريقة الصوفية الكبرى فك تمنيت ان اكتب بالفرنسية كل ما يصدر عن الزاوية من رسائل و «اجازات» تقديم، بل وددت فوق ذلك ان ترجم الى الفرنسية كل ما يقرأه اتباع هذه الطريقة من الادعية والصلوات ومن الاوراد والاذكار : فكانت لم تكف ببطاردة العربية من هذه الزاوية حتى طمعت ان ترجمها الى افرنجية. وكانها لم بكفها ان استقلت نفوذ هذه الطريقة لفائدة «الآباء البيض» حتى طمعت ان تحقق هذه الاحلام والاماني ... قال الفتي : والامر العجيب هنا هو ان هذه السيدة لما انضت الى عملها وانتقلت الى الدار الباقية في هذا الاسبوع قد اوصت بان يدفوها الى جنب المرحوم زوجها الاول. فساله احد الحاضرين وقال : وهل عملوا بوصيتها؟ قال : نعم. قد دفنوها حيث تريد فقال السائل : واذا جاء اتباع هذه الطريقة يزورون قبر هذا الشيخ. فهل يزورونها هي ايضا؟ وهي امرأة مسيحية على مذهب الكاثوليك؟؟

فقال له : نعم لقد كانوا يستبقون الى «زيارتها» في حياتها. ويلتصمون منها البركة والخير فما ذا بمنعهم اليوم ان يزوروا قبرها بعد مماتها؟

وانتقلوا الى الحديث عن «الوعدة» فقال قائل لها واجبة لا بد منها. وقال آخر انها حرام لما فيها من كثرة التكليف والنفقات وقال ثالث هي لا بأس بها. واكثروا من الكلام فيها. ولكن يجزئي ما قاله الفتي في هذا الموضوع. فقد سمعته يقول لهم :

ان الوعدة عندنا اليوم هي ان نخبر العشيرة منا العشاء الاخرى ان «وعدتنا» نيتدي من يوم كذا الى يوم كذا فاذا جاء اليوم الموعود خرجت العشيرة كلها نساء ورجالا الى سهل من السهول الفسيحة. وتلحق بها العشاء الاخرى. فينصبون الاخبية والحيام في صفين متقابلين بينهما ميدان واسع يركضون فيه الجول. ويلعبون

بالنبارود. ترى صاحب «زمساره» وصاحب «تلال» هذا يزمر، والآخر يضرب على «فلاله» كما يضربون على الدفوف وهما بطوران على ابواب الاخبية والحيام : من خيمة الى خيمة. ومن خباء الى خباء. فينفجها اهل الرودة بها يطيبون عنه نفسا. وربما تنافس الناس في بذل العطاء الى هذين ولكنهم كثيرون جدا في كل «وعدة». فلا يكاد ينصرف هذان عن هذا الحياء حتى يقف على بابه هذان الاخران. وهكذا يجري آخران وآخرون

واذا جن عليهم الليل اجتمعوا حول الاخبية وتحت القباب المصورة جماعات جماعات. وقد تصدر كل جماعة احد المغنين وهم يسودونه «الشيخ» يشغ اسماهم بالحن بدوية هي غاية في السجادة والبساطة. يحاكي بها سير الحمار او خبب الجواد. ولكنني اشهد ان هذا الشعر الملحن الذي ينفي به «الشيخ» في هذه الاغان البسيطة هو وان كان في لغة ملحونة فهو موزون بنفس البحور التي يوزن بها الشعر الفصيح.

وكما جاء وقت الغداء او العشاء تقدموا الى هذه الجموع الفقيرة من الناس بفحان كالبواقي من الكسكي. وهم يسودونه «الطعام» قد علها طبقة من التمر والحلوى. ومع كل جفنة سلة عنب وقفة لحم وانه كبير فيه صن كثير. واذا هموا بالانصراف لعبوا «الرحمة» وهي نوع من البراز وذلك بان يتجرد «الرحاحي» من ثيابه الا من فوطه يشدها في وسطه ثم يقول هل من مبارز؟ فان برزله احد تجرد هو الآخر من ثيابه ثم يتجادلان ساعة من نهار ثم يركل احدهما الآخر برجله فيتركة طريقا على الارض او يحجز بينهما المفرجون. وهما لا يبارزان الا بالارجل والاقدام والغالب ان النساء لا يرقصن في «الوعدة» سافرات، ولا يختلطن فيها بالرجال ما عدا وعدة وهران ووعدة اخرى يختلط فيها الحابل بالنابل، ويركب فيها حال على حال.

وقد كثرت (الاعدادات) كثرة فاحشة فلكل عشيرة (وعدة) ولكل حي (وعدة)



مصر عربية

ولن تكون غير ذلك

بقلم الاستاذ علي الجندي



وفد حقق الاستاذ صبحي ظنني بتدحرج
الفرعونية وهم ادلتها فقد ظل نوحا من تلك ضافة
ينافع عن فكرته ، باسلوب شائق واقام صبحي
وصوت جوهرى واتا ملق اليه بسعي وعظي فلم
انهم ، اعينه من خطبته القياضة ولكنه على كل
حال استطاع ان يحوز إعجابا به فقد تسنى له ان
يدافع عن الباطل عشرين دقيقة كما قال الدكتور
زكري مبارك

اما الاستاذ صفى فقد كان هذا مبداه الذي
يصرل فيه ويجرول وكانى باللغة العربية قد اخذها
العصية للشقافة العربية فحشدت له من كلماتها
وتدبيرها ما افلح حجته وكفل له النصر المبين
ولا اذكر ان الاستاذ استظهر بالدين ايا
استظهار واستغل ما مده به الكتاب العروى فرعون
وآله الى ابد غاية وهل يمترض عليه في ذلك ؟
والدين من اكبر دعائم الثقافة وهل يستنظر منه
خصومه ان يشفق على مقاتله فلا يصيبها اذ
استطاع الى ذلك سبيلا ؟

لقد انتهى هذا الصراع الادبي بفوز العربية
فوزا ظاهرا وحمدا الجمهور المنشد هذه النتيجة
فصق لها طويلا ولكن يؤسف ان اشباع الفرعونية
لم يمتروا بانهم غلبوا على امرهم فنقلوا الموضوع من
قاعة المناظرات الى صفحات الجرائد ونشطوا في
الدعاية لمبدتهم واخذوا يسوقون برهانات تعد في
الحقيقة عليهم لا لهم وكان الظن بيم ان يدلو
الستار على هذه البدعة الى الابد

ان من الخير لنا ان نوحده جهودنا لفرقة
ثقافتنا العربية التي عرفنا بها وعرفت با كبرها
ام رضيا بدل ان نسلك شعبا مجاعة تستند قوتها
ولا تقضي بنا الا الى الفرقة والعملاء ؟
ليست الثقافة كما نظنون ثوبا يليه صاحبه
منى شاء وبخله متى اراد والا لكان من السهل

كان من اكبر ما حفرني الى شهود المناظرة
في العربية والفرعونية ، بين الاستاذين عبد الله
عفيفي وحسن صبحي شوقي المبرح الى استماع ما
يدلي به الفريق الفرعوني خاصة من حجج وبراهين
لا نفي كنت اقدر ضعف موقفه واعدها منه جرأة
ان يخوض غمرة صراع سينتهي — لا محالة —
بهزيمة مروعة له ، ورحت قبل ذلك التمس في
اطواء نفسي ، ما عسى ان احتج به للفرعونية لو
كنت من انصارها وانفكر واقدرفلم اغفر بطائل
قتلت لعل الفرعونيين يعرفون من ذلك مالا يعرفه
وفرق كل ذي علم عليم

على انني كنت اعتقد ان هذه المناظرة غير
جسدية وانه لا يقصد منها الا الفكاهة والعروب
او اطراف السامعين بموضوع لاشك انه رائج
جذاب ذلك لان طرف القضية غير متكافئين في
القوة فالفرق بين الفرعونية والعربية في الواقع
كالفارق بين الموت والحياة والعدم والوجود
والباطل والحق والظلمة والنور . وقد صرح الاستاذ
عفيفي في مفتتح كلامه بان الفرض من هذه
المناظرة التقويه بمكانة الثقافة العربية والاشادة بها
لها عند الجمهور من قداسة واحترام وهو يؤيد بذلك
ما ذهبت اليه من رجوح احدى ككتفي المناظرة
اصلا والحكم من البداية بفقر الفريق العربي

فدفعوا حيث مات . ثم بنوا عليه «قبرا»
يزار ، ثم صاروا يقيمون «الوعدة» باسمه
وتقربا اليه .



وما انتهي من حديثه الى هنا
حتى استولى على سائر الحاضرين الاعجاب
الشديد بهذا الفتي ، وبما وهبه الله من
الرأي الصائب ، والقول السديد .
وهران محمد السعيد الزاهري

واكل رابوة او جبل (وعدة) ولكل واد
(وعدة) ولكل ولي (وعدة) ولشيخ الحلول
وعدة . والناس يعترمون هذه (الوعدة)
احتراما كثيرا . ومنهم من لا يقيمون الصلاة
ولا يأتون الزكاة ولا يعرمون ما حرم
الله ولكنهم يعرمون على اقامة (الوعدة)
كما يعرمون المؤمنون المتسوقون على اركان
هذا الدين الخفيف .

وهم اذا اقلوا «وعدة» ارتاحت
ضمايرهم واطمأنت نفوسهم وظنوا انهم
قد ادوا كل ما هو الله عليهم من الحقوق
والواجبات .

واصل «الوعدة» في التاريخ ان
فتيان العرب كانوا اذا خرجوا الى الصيد
جملوا فيما بينهم موعدا مكانا سوى
يجتمعون اليه في يوم معين ، ثم انتشروا
يطلبون الصيد في بطون الاودية والشعاب
وفي الغاور والكجوب وعلى رؤوس الجبال
وفي كل مكان يكون فيه الوحش والطير
فاذا كان اليوم الموعد اجتمعوا في المكان
المعين ، ووجدوا ان عشيرتهم كلها نساء
ورجالا قد سبقتهم الى الموعد وضربوا
القناب ونصبوا الخيام وصنعوا «الطعام»
وطبخوا من لحوم الصيد ، فاكلوا وشربوا
ثم ركبوا الصافنات الجياد ، فلبوا ماشاوا
واؤمن اعمال الفروسة والشهامة ما ارادوا
وربما اتاروا غزالا نارا واغروا به ساوقيا
او عقابا او غلاما حديث عهد بركوب
الحيل حتى اذا قضوا هنالك يوما وليلة
او قضوا ليلي واياما رجعوا الى ديارهم .
وتلك هي «الوعدة» في الزمن القديم
ولكنها تطورت بتطور الزمن وتنوحي
الصيد ، وصارت الى ما ترون . وما
كانت الوعدة لتقام باسم «الولي» الغلاني
او تقربا اليه ، كما تقام كثير من (الوعدة)
في هذا العهد الاخير . ولكن ربما مات
احد الصيادين او الفرسان في اليوم الموعد





دينا . عربا لغة . نطلنا الثقافة المتحدة . ونحبنا الآمال والآلام المشتركة . لا يريدون أكثر من ان نكون عضوا عاملا في الجسم العربي القومي . لا بل رأسا لذلك الجسم . اوقاسباله . ولنا بعد ذلك حياتنا الخاصة . ونظامنا الخاص . وطابعنا الخاص . المستمد من طبيعة اقليمنا الخاص . فماذا علينا لو اخذنا الجود من اطرافه . وجعنا بين الطارف والتبليد ؟

يقول اخواننا الخائفون : انه لا ضير ان نكون ثقافة فرنسية . ولغتنا العربية . وديننا الاسلام . ونحن نقول لهم : ان الثقافة وراثتها شاملة للدين والعادات والاخلاق وانتزاعات العقول . فاختاروا اما الفرعونية واما العربية ولا ثالثة لها . ومضى تقرر هذا فماذا يريدون ؟ يريدون ان نستبدل بداية التوحيد بديانة (هوراس وايزيس وايزوريس) ؟ يريدون ان نترك عبادة الله الى عبادة العجل (ابيس) ؟ يريدون ان نهجر لغتنا الشريفة الغنية . ونزعم اللغة لا يعرفها الا علماء الآثار ؟

ايريدون ان ننسى شهادتنا من المهمل الى شوقي بك . انكفاء بشعر (بنقار) ان صح انه من الشعراء ؟ ايريدون ان نبت اسمانا . احمد محمدا . بلالا . فاطمة زينب خديجة . ونسمى برسيس ونحمس ومتفاح ومنقرع . ونفرتيتي ونبتوكريس . ولعلنا من الطوائف ان نقتض من (مجنون (ليلي) (مجنون حشيشوت) وصديقي الاديب حسن صبحي . يعرف من هو احق الناس جميعا بهذا اللقب الخفيف الظريف ايها الاخوان ان الجن والانس ولو تظاهرا لا يحزن من ان يجردوا مصر من هذه الغلالة العربية المشرقة . فمن سم ذلك (تليبد) بسبب الى السماء ثم لقطع فلينظر هل يذهبن كبدة ما يقظ (البلاغ مصر) على الجندي

المطبعة الجزائرية الاسلامية — بقسنطينة

Constantine — Imprimerie ALGERIENNE
Musulmane Tél. 5-15

Le gérant Bouchemal Ahmed

رأي العين في كل امر حزينا . وكل مصيبة نزلت بنا . فلا يصكره الا من يتكر الشمس في التعار المبصر . فما لكم لامر لا نعلمه . او نعلم انه شر كله . تدعون بدعاية الفرائنة . فترقفون فتنا نائمة وتقطعون ما امر الله به ان يوصل . وتخلون الشقاق بين الاخوة محل الوفاق .

في الحق لقد اسرفتم في التجني على الجيراث الاذنين . وغلرتم في الادلال على الاخوان الكرام . حتى صار ذلك غطرسه ومخيلة انفروا منها وبرموا بها . هم يقولون اننا انتم قادة اوزعونا . نتصبح بدورك . ونترسم خطاكم . ونذفع من ورائكم . فنقول لهم بدل اشدقنا اليكم عنا . لا رابطة بيننا لكم ثقافتكم ولنا ثقافتنا . كان الاربعة عشر مليون التي يحضنها هذا الوادي الضيق . بصارة الانسانية وزبدة البشرية

ما هذا باسادة . ان في العراق او انصمتم نهضة شاملة لكل عناصر الحياة ستجدها في مقدمة امم الشرق بعد قليل من الزمن . وفي الشام حبة عربية لا ترضي بالحذف ولا تنام على الضيم . وفي الحجاز واليمن فطرة نقية وايها ناسخا . واخلاقا قوية . وفي اقطار المغرب حاسة فائقة تستعذب الخوف وتستحل الموت تحت ضلال السبوف . ان تدعوا الى انفصام عرا الوحدة ؟ في هذا الوقت الذي تنهت فيه العصبية الهاجسة . فالتربك بطفون العنابية . ويدنون بالطرائية التي تشمل ما بين بحر ايجة وسر الصين . وهنل يعب بالغمومية اليهودية لتكوين المانيا الآرية الكبرى . وفرنسا على وطنيتها الحادة الملتوبة . تفاج باب العجاس بالفرنسية لكل من هب ودب من سوداء الامم وحرانها . واليهود بنادون من كل سقع لاجياء مجد صهيون الدائر . وهكذا كل امسة تنبش دفاقن التاريخ لتستنبط منه قوة تعصم بها من الخطر الدائم . وهو على الابواب . ان اشفانا العرب لا يسموننا شططا هم لا يحبون لنا ان ننكر اجدادنا الاول . وان نبرأ من مدنيتنا القديمة . وان ننسى ماضينا المجيد . لا يريدون منا اكثر من ان نكون مسلمين

على الامم جماء ان تصعب امرة مؤلفة متساوية الدرجة في الرقي والحضارة . ولو شاء ربك لجلل العباس امة واحدة .

يقولون ان العائل يصون افعاله من العبت ومن العتل ان لا يطلب ما يستحيل تحقيقه . فما بنا نولي وجوهنا شطر ثقافة بادت ولم يبق منها الا للذكر كانه لا يصعبنا ما نري به من جود وتاخر من مسابرة الحضارة السالبة حتى نلذت ورائنا الى ما قبل اربعة آلاف سنة لغتش في تصاعف القدم عن اكلان بالية نرتديها بين امم الغرب المشرين .

ان اتاملة الانسانية تسير الى غايتها على جناحي نظام

فمن ذا الذي يريد ان يتخلف عنها ليهلك جوعا ومطشا في ببداء الحياة ؟ من ذا الذي يريد ان يمشي الى الخلف ليعود الى طفولة المدينة وطبيعة الوجود وتنازع البقاء يدفعان به الى الامام ؟

ماذا يريدون بالثقافة الفرعونية وابن هي وماذا بقي منها ؟ اسبق منها كما يقول الاستاذ صبحي : كلمة (اديني) (وكلف الخطاب) (والمواويل العامة) ما شاء الله كان . وما قيمة ذلك وما خطره ؟ ولم لا يكون كل ذلك عربيا ؟ بل انه عربي صميم وان كره الفرعونيون . ان النيل يجف والمهرم ليتقرض والاجيال لتفنى تلو الاجيال ولا يهم لكم شيء مما تفرون فخير لمن بدوى الفرعونية ويقل العربية ان يلتقي بقسه حيا في ناردوس مهجور هناك يجد اشفاقا التي يشدها وهناك يستريح ويريح . . .

يا هؤلاء اقد كلف ولم يزل من المقررات المألوفة ان كثرة العدد تستقيم قوة الشوكة وهيبة الجانب وقديا قال شاعر العربية : وانما الذرة لكاشر — وقد كان من مفاخر الاحنف بن قيس انه اذ غضب تغضب له مائه الف سيف لا بسألونه لم غضب ١٢ ومهر — وهي تحمل الصدر بين شقيقاتها العربيات . اذا غضبت بغضب لها ملهون لا يسألونها لم غضبت ؟ رأينا ذلك

